PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب

بنياد

مائة شاهد وشاهد

من معاني كلام الإمام علي عليه السلام

في شعر

ابي الطيب المتنبي

مؤسسة نهج البلاغة

العلامة الجليل السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب . . . ولد عام ١٣٣٩ هـ في الخضر ـ قضاء السماوه.

تخرج على يد علماء واساتذة النجف الاشرف ولازم الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف‌الغطاء، و برع في الحقلين التأليف و الخطابة فهو الى جانب الخطابة مؤلف نابه، و كاتب مبدع و بحاثة مفضال، تناول المواضيع الاسلامية والفكرية الحية ... و كتابه (مصادر نهج البلاغة واسانيده) دليل على تفوقه و نبوغه، و قد طبع عدة مرات في العراق و لبنان و مازال يواصل نشاطه‌العلمي، رغم‌الاحداث المؤلمة التي تجتاز الشعب العراقي المسلم في الوقت الحاضر...

والكتاب الذي بين يديك دليل آخر على حيويته الادبيه، و قد خص به مؤسسة (نهج البلاغة) بمناسبة انعقاد مؤتمره الثالث في ١٣/رجب/١٤٠٣ هـ، و المؤسسة تبارك جهاده العلمي و الادبي، و ترجو لسماحته الموفقية والسداد.

بنیاد

بسم الله الرحمن الرحيم

Khatib

مائة شاهدٍ وشاهد

من معاني كلام الإمام عليّ (عليه‌السلام)

في شعر

أبي الطّيّب المتنبّي

إعداد

عبدالزّهراء الحسيني الخطيب

2272
.695
.757
1984

* مأتة شاهدٍ و شاهد
* إعداد: السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب
* الطبعة الأولى: ربيع‌الأول ١٤٠٤ هـ. ١٩٨٤ م
* عدد النسخة ٣٠٠٠
* نشر: مؤسسة نهج‌البلاغة، طهران، إيران.
* الطبع والتجليد: شركت افست، طهران.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 014473670

المقدمة

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ

أبو الطَّيِّب المتنبّي أحمدبن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ ودرج بها، وفيها أخذ مبادئ العلوم، حيث كان لأهله بالكوفة جيران من العلويين، فنشأ المتنبي بين أبنائهم واختلط فيهم، وتعلّم معهم، ثم تحوّل إلى بغداد، ومنها إلى الشّام وقرض الشعر في صباه، وأجاد في نظمه، حتّى لمع نجمه، وطار صيته، وخيف جانبه، وخطب ودّه الملوك والرؤساء، ونال الخطوة لديهم، وأغدقوا عليه من جوائزهم فطوّف في البلاد مادحاً وهاجياً، وكُتب لشعره الرَّواج وعمرت به مجالس الأدب، وتناقلته الرواة، وتناولته الأقلام درساً وشرحاً، ونقداً وتعليقاً، وأخرجوا من معانيه مالم يخطر بباله عند نظمه.

أما سبب تسميته بالمتنبي فلقوله:

أنا في أُمّةٍ تداركها اللـ..ـه غريبٌ كصالح في ثمود.[1]

قال أبو الفتح بن جنّى: «بهذا البيت سمي المتنبّي» وابن جنّى على أنه يصغر المتنبي بكثير فقد كان من أخصّ الناس به، وأعرفهم بأحواله وأطواره، وكان المرجع في حلّ مشكلات شعره، وفتح مغلقاته، وهو أوّل من شرح ديوانه، فلايمكن أن نطرح قوله هذا جانباً ونأخذ بأقوال يمجّها الذوق السليم، وتنفر منها الطباع المستقيمة، وحاشا لرجل مثل المتنبّي مع رجاحة عقله واعتداده بنفسه، وترفعه عمّا يمسّ كرامته أن يدّعي النبوّة في بادية السّماوة ــ كما يقولون ــ فيجعل نفسه موضع سُخرية ومثار ضحكٍ، وغرضاً لنبال القول مع كثرة حُسّاده وأعدائه الذين طالما شكاهم فى شعره، ولا أريد هنا أن أدافع عن المتنبّي أو أترجم له، أو أكتب عن شاعريته، حيث لم يترك الأوّل للآخر من ذلك ما يذكر، فقد شرح ديوانه عدّة مرّات[2]، وأفرد في ترجمته عشرات المؤلفات، وتُرجم له في مئات من الكتب، وتناولت ذلكَ أقلام يقصر قلمي عن الجري في مضمارها، والسباق في حلباتها، ولكنّ الذي أريد أن آخذ في هذه الوريقات جانباً واحداً قد لا أكون مسبوقاً فيه، وهو أنّ شعر المتنبّي قد طَفَحَ بالحكم والأمثال التى أجمع الحذّاق والنقاد أنّها لم تأتِ في شعر السابقين له، واللاحقين به، واختلف الناس فيها من أين جاءبها، وعمّن أخذها.

فمنهم من يرى أنّها من مبتكراته، وبنات فكره، وإذا ظهر بعضها فى شعر المتقدمين عليه فانّه من باب المصادفة وتوارد

١ ــ الديوان: ٤٨/٢

٢ ــ شروح ديوان المتنبّي تجاوزت الثلاثين.

الخواطر.

ومنهم من يرى أنّه أخذها من أهل صنعته، ولكنّه حوّرها ولفّ ودار فيها ليوهم أنّها من اختراعه وابداعه.

وبعضهم يرى أنّه نظر في كتب حكماء اليونان وفلاسفتهم أمثال إفلاطون وأرسطو وبُقراط وغيرهم فنظمها في شعره ولم يكن له فيها سوى تحويل النثر إلى النظم.

ونفى جماعة من القدامى والمحدثين[1] أن يكون للمتنبّي معرفة بكتب اليونان أو أنّه ألمّ بها أو اطّلع عليها، أو أخذ عنها.

لكنّ شيخنا الإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ــ نضرالله وجهه ــ يرى: أنّ المتنبي أخذ أكثر هذه المعاني من كلام أميرالمؤمنين[2] (عليه‌السلام)، وقد ذكرت في «مصادر نهج‌البلاغة» ٤٧/١ أني تشرفت ذات يوم بمجلس الإمام كاشف الغطاء رحمه‌الله، وجرىٰ ذكر المتنبّي، فأظهر أحد الجالسين إعجابه بما في شعره من الحكم والامثال، فقال رحمه‌الله: «إنّ المتنبي كثيراً ما يصول على حكم الائمة عليهم السلام و خصوصاً حكم أميرالمؤمنين عليه‌السلام فينظمها في شعره». ثم قال رحمه‌الله: «خذ مثلاً، المتنبي يقول:

والظلم من شيم النفوس فان تجد

ذاعفّةٍ فلعلّةٍ لايظلم

١ ــ كالصّفدي في «نصرة الثائر»، وأحمد أمين في «فلسفة القوة في شعر المتنبي»

٢ ــ قال الدكتور زكي مبارك: «أمير المؤمنين هو اللقب الاصطلاحي لعلي بن أبي‌طالب، فان رأى القارئ هذا اللقب في كتاب قديم من غير نصّ على اسم فليعرف أنّ المراد هو علي‌بن أبي‌طالب، وإذا رأيت من الاسماء اسم عبدالامير فاعلم أن المراد عبد علي‌بن ابي‌طالب». (عقبريّة الشريف الرضي): ج ٢ / ٢٢٨

قال: أخذه من قول علي عليه السلام: «**الظلم من كوامن النفوس، القوّة تبديه، والضَّعْف يخفيه.**»

وبقي رأي الشيخ هذا عالقاً ببالي، وكنت أتحيّن الفرص لإعادة النظر في ديوان المتنبّي لاستخراج معاني كلام أمير المؤمنين منه، اعتقاداً مني بانّ الشيخ لا يرسل القول جُزافاً، ولا يحكم على شيئ إلاّ بعد خُبرة وتمحيص، غير أنَّ معاكسات الأوقات، وآلام الأيام، حالت بيني وبين بلوغ هذا الغرض، وتحقيق هذه الأُمنيّة، حتى شرّفني الأساتذة الأعلام أعضاء موسسة نهج البلاغة بالدعوة للمشاركة في المهرجان الألفي لنهج البلاغة، فآثرت أن تكون مشاركتي هذا البحث فاستعرضت ديوان المتنبي، وسرحت الطرف في أعطافه، فرأيت الأمر على ما وصف الشيخ رحمه الله تعالى واستخرجت منه عدّة شواهد، انتقيت منها «مائة شاهدٍ وشاهد» كان المتنبي قد أخذ معانيها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، أو نظر إليه فيها.

ولا أقول: إنّه أخذها من نهج البلاغة فأقع في خطأ وقع فيه كثيرٌ من الناس كالعكبري في شرح ديوان المتنبي، وصاحب صبح الأعشى والأستاذ أحمد أمين صاحب فجر الاسلام. فانَّ العكبري في شرح قول المتنبي:

تملّكها الأُنسي تملّكَ سالب

وفارقها الماضي فراق سليب[1]

قال: «وهذا من نهج البلاغة[2]». وقد نسي أنّ المتنبي قتل سنة (٣٥٤)

١ ــ الديوان: ١/١٧٥

٢ ــ التبيان للعكبري ١/٥٠

أي قبل ولادة الرضي جامع النهج بخمس سنوات.

وقال صاحب صبح الأعشى (١٤٦/٤) في وصف ابن نباته: «كان بارعاً بالأدب وكان يحفظ نهج البلاغة». وقد نسي أن ابن نباته توفي سنة (٣٧٤) أي قبل أن يجمع الرّضي نهج البلاغة بست وعشرين سنة.

ومثل أحمد أمين في تعليقاته على «البصائر والذخائر» لأبي حيّان التوحيدي، وكان التوحيدي. قد روىٰ كلام أمير المؤمنين عليه السلام المروي في الكلمات القصار من نهج البلاغة: «**لامال أعود من العقل**... الخ»[1]. ونسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحمد أمين: ليس هذا من حديث الرسول وإنّما هو من كتاب نهج البلاغة»[2]. ولم يقل من كلام علي تورّعاً! لأنّه لا يعتقد صحة نسبة النهج إلى الإمام وقد نسي أن التوحيدي مات سنة (٣٨٠) أي قبل صدور نهج البلاغة بعشرين عاماً، مع أنّ الكلمات التي رواها التوحيدي مروية في العقد الفريد: ٢٥٢/٢ عن الإمام علي، والأستاذ أحمد أمين أحد المشرفين عليه، والمكلّفين في تصحيحه وتحقيقه، فانظر كيف يبلغ بالأنسان الهوى، والتعصب الأعمىٰ حتى ولو كان من طراز أحمد أمين[3]!!

وقد لا يروق هذا البحث لأنصار المتنبي والمتعصّبين له فيرون فيه بخساً له وهضماً لحقّه في الإبداع والابتكار، ولا غضاضة

١ ــ نهج البلاغة: ح ١١٣

٢ ــ البصائر والذخائر ص ٢٥

٣ ــ سبب الوقوع في هذا الوهم أنّه بمجرد ان يذكر شيئ من كلام الإمام عليه السلام يقفز الذهن سريعاً الى نهج البلاغة دون إجالة رويّة ولا نرى شيئاً من المأثورات عنه في غير النهج على كثرتها تخطر ببال او نظراً على ذهن.

في ذلك على المتنبي، فالناس على اختلافهم وتباين آرائهم لايختلفون في أن الإمام علي (باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله) وأنّه مرجعهم الأوّل بعده في حل كل مشكلة، وكلّ معضلة، وليس فيهم من يستنكف أن يأخذ عنه، أو يرجع اليه.

هذا عمر بن الخطاب (رض) وهي ثاني رجل في الفضل عند جمهور المسلمين، قال في اكثر من موطن: «لولا عليّ لهلك عمر» و «لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»[1]

وهؤلاء أرباب المذاهب في الإسلام وحملة العلوم من هذه الأمّة كلّ منهم يدّعي شرف الانتماء إليه، والانتساب له، فهؤلاء أصحاب العدل والتوحيد والوعد والوعيد من المعتزلة، يقولون إنّه الأصل في مذهبهم. وهؤلاء الخوارج مع انحرافهم عنه، وخلافهم معه لاينكرون انتسابهم إليه والأخذ عنه.[2]

وهؤلاء الفقهاء على اختلاف مذاهبهم يرون أنّه مصدر فقههم، ومدرك أحكامهم. وهؤلاء النحاة يقرّون بأنه مؤسس قواعد النحو وواضع أصوله؛ والصّوفية يرون أنّه مرشدهم ومعلّمهم، وأهل الفتوة يزعمون أنّه واضع شارتهم، والكتّاب والبلغاء يفخرون بأخذهم عنه، وحفظهم لكلامه.[3]

ولم ينقص هذا الانتماء من أقدارهم، ولم يجردهم من فضائلهم، بل زادهم فضلاً، وازدادوا به فخراً.

فلما ذا لايكون المتنبي كأحدهم! وأنّه استطاع أن يخرج من

١ ــ انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: م ١ ص ٦، والغدير ٢/٩٧ و ٩٨.

٢ ــ انظر كتاب «الدولة الرستمية في المغرب» للاستاذ محمد علي دبوز الاباضي.

٣ ــ يراجع في هذا اوائل شرح النهج لابن ابي الحديد و شرح ابن ميثم للكلمات المائة التي جمعها الجاحظ، ص ٢١٧.

ذلك المعدن ذهباً صاغه في شعره فأخرجه للناس زاهياً لامعاً يخطف الأبصار سناؤه ويبهر العقول ضياؤه؟

وعسىٰ أن يكون هذا البحث نواةً لشجرة يثبت أصلها ويبسق فرعها ويطيب ثمرها.

وأخيراً أرجو من الله أن يجنبني في هذا البحث مداحض الزلل، وعثرات الطريق، وإلاّ

فلستُ باوّل ذي همة
دعته لماليس بالنائل

دمشق: ٧ جمادى الثانية ١٤٠٣
عبدالزهراء الحسيني الخطيب

١

قال المتنبي:

مـا الخِـلُّ إلاّ مَـن أوَدُّ بـقلبِهِ

وأرى بـطرفٍ لايَـرى بسوائِـهِ

الديوان: ١٣٠/١

الخـلُّ: الصَّديـق؛ والطَّرف: العين؛ وسِوى: اذا قصرت كسرت، واذا مدّت فتحت.

يقول: ما الصّديق إلاّ من وافقك فى كل شيئٍ فيودّ ما وددت ويرى ماترى.

قال علي عليه‌السلام فـى صفـة قـوم: «**اتـخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً**» الى ان قال: «**فنظر بأعينهم، ونطق بـألسنتهم**» أي إنّه لشدّة امتزاجه بهم صار كمن ينظر في أعينهم، وينطق بـألسنتهم، قال ابن ابى الحديد عند شرحه لهذا الكلام: «أخذه ابو الطّيب فقال: ما الخلّ الاّ من أود... البيت»[١]

١ ــ شرح نهج‌البلاغة: ٢٢٨/١

ثم عجز أبو الطيب عن الحصول على الصَّديق الموصوف فاتّخذ له صديقاً من نفسه فقال:

صديقك أنت، لامن قال خلّي

وإن كثر التجمّلُ والكلام[1]

***

٢

وقال:

وبمهجتي ـ يا عاذلي ـ المَلِكُ النّي

أسخطتُ كلَّ النّاسِ في إرضائه

الديوان: ١٣٦/١

المُهجة: الروح والدَّم، أو دم القلب خاصّة، و المطابقة بين السخط والرضا، نظر فيها إلى قوله عليه السلام في عهده لمحمد بن أبي بكر ـ رضى الله عنه ـ لمّا ولاّه مصر[2]: «**ولا تسخط الله برضا أحدٍ من خلقه، فانّ في الله خلفاً من غيره، وليس من الله**

١ ـ الديوان: ١٩٢/٤

٢ ـ هذا العهد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر لمّا ولاّه مصر وكان محمد ـ رحمه الله ـ ينظر فيه، ويتأدّب بأدبه، فلمّا ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يعجب منه، فقال له الوليد بن عقبة: مُربِه أن يحرّق، فقال له معاوية: مَهْ لا رأي لك، فقال الوليد أمن الرأي أن يعلم الناس أنّ أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها؟ فقال معاوية: أتأمرني أن أحرّق علماً مثل هذا؟ والله ما سمعت علماً هو أجمع منه ولا أحكم، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلامَ تقاتله؟، قال: لولا أنّه قتل عثمان، ثم أفتانا لأخذنا عنه، ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: لانقول هذه كتب علي بن أبي طالب وكلامه، بل نقول هذه كتب أبي بكر الصدّيق وجدناها عند ابنه محمّد، فنحن ننظر فيها ←

خلف في غيره»[1] و قريب منه مانسب لأمير المؤمنين عليه‌السلام:

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ
وبيني وبين العالمين خراب

***

٣

وقال:

وهبني قلت: هذا الصبحُ ليلاً
أيعمى العالمون عن الضياء!

الديوان: ١٣٨/١

قيل: هذا من أحسن المعاني.

وقال علي عليه‌السلام: «ما أوضح الحقّ لذي عينين»[2] وقال: «قد أضاء الصبح لذي عينين»[3]

***

← ونأخذ عنها ولم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية إلى ان ظهر عمر بن عبدالعزيز فهو الذي أظهر أنها من كتب علي عليه‌السلام.

١ ــ نهج‌البلاغة: ك ٢٧.

٢ ــ دستور معالم الحكم ص ٢٣.

٣ ــ نهج‌البلاغة: ح ١٦٩.

٤

وقال:

وَنَـذِيمُهُمْ وبـهم عرفـنا فَضْلَه
وبضدّها تـتبينُ الأشياءُ

الديوان: ١٤٩/١

ذامّه: كذمَّه، ورواية ابن ابي الحديد «ونذمُّهم»

قال ابن ابـي الحـديد عند شرح قـوله عليه السلام: «**غداً تـرون أيامي، ويكشف لكم عن سرائرى وتـعرفوني بـعد خلّو مكانـي وقيام غيري مقامي**»[1] هذا معنى قد تـداوله الناس قـديماً وحـديثاً. قال ابوالطيّب: ونذمّهم وبهم عرفنا فضلَهُ... البيت.

***

٥

وقال:

فغدَوت واسُمك فـيكَ غيرُ مُشارَكٍ
والناسُ فـيما في يَـديكَ سَواءُ

الدّيوان: ١٥٢/١

يصف المتنبي ممدوحه، بـأنّه لم يشارك في اسمه والمراد صيته، والنّاس كـلّهم في إحسانـه سواء، وهذا المعنى نـقله مـن كـلام أمـير المؤمنين عليه السلام وهو يـلي غسل رسول الله صلى الله عليه

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢١٥/٢

وآله وسلم: «**خُصِصْتَ حتّى صرت مُسلياً عمّن سواك، وعممتَ حتّى صار النّاسُ فيك سواءً**».[1]

قال ابن ابي الحديد والشيخ محمّد عبده ماحاصله: «إنك خَصصت بمصيبتك أهلَ بيتك حتّى لايكترثون بما يُصيبهم بعدك».

وأرى أن (خُصصت) بضم الخاء على البناء للمفعول؛ والمعنى: أنَّ من خصائصك التى خُصِصت بها أنَّ المصيبة بفقدك أنست كلّ مُصيبة سواها حتّى صرت مُسلياً عمَّن سواك، مع أنّ مصيبتك عامّة لتساوي الجميع في المصاب بك.

ومن ذلك أيضاً معنى قوله أو قريب منه:

فان يكن الفعل الذي ساء واحداً
فافعاله اللائي سررنَ ألوف[2]

* * *

٦

وقال:

إنّما الجلد مَلبسٌ وابيياضُ النفـ...
ـس خيرٌ من ابيياضِ القَباء

الدّيوان: ١٥٨/١

قال أمير المؤمنين عليه السلام ــ وقد ذُكِر عندَه اختلافُ الناس

١ ــ نهج البلاغة: ط ٢٢٣

٢ ــ الديوان: ٣٦/٣.

ـ: «انما فرّق بَيْنَهم مَبادئُ طِينَهم»[1] إلى أن قال سلام الله عليه: «فتامُّ الرُّواءِ[2] ناقصُ العقل، ومادُّ القامة قصيرُ الهمّة، وقريب القَعْرِ بعيدُ السَّبر،[3] وزاكي العمل قبيح المنظر»[4] وفي الحكم المنثورة: «لايهونّ عليك من قبح منظره، ورث لباسه، فانّ الله تعالى ينظر إلى القلوب، ويجازي بالأفعال»،[5] وقريب من هذا قول المتنبي:

وما الحسنُ في وجهِ الفَتى شرفاً له
إذا لم يكن في فعلِهِ والخلائق[6]

* * *

٧

وكلُّ طريق أتاه الفتى
علىٰ قَدَرِ الرِجلِ فيه الخُطا

الديوان: ١٦٦/١

الخُطا ـ بضم الخاء ـ جمع الخُطوة: وهي ما بين القدمين، قال البرقوقي: «وهذا مثلٌ، معناه: علىٰ قدر همّة الطالب يكون سعيهُ»

١ ـ طينهم: جمع طينة والمراد عناصر تركيبهم.
٢ ـ الرواء: المنظر الجميل.
٣ ـ مادّ القامة: الطويل، وقريب القعر: كناية عن القصير، وبعيد السّبر أى بعيد الغور والمراد به الداهية.
٤ ـ نهج البلاغة: ط ٢٣٢ وربيع الأبرار الورقة/ ١١٠.
٥ ـ شرح نهج البلاغة: م ٥٦٣/٤.
٦ ـ الديوان: ٦٢/٣.

والكلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: «**قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مُروءته، وشجاعته على قدر أَنَفَتِهِ، وعفّتهُ على قدرِ غيرته**».[1] وهذا مثل قوله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم[2]

***

٨

وقال:

ومن جهلَت قدَره نفسُه
رأى غيره منه مالايرى

الديوان: ١٦٨/١

قال ابن ابي الحديد، قوله عليه السلام: «**العالم من عرف قدره**» من الأمثال المشهورة، وقد قال الناس بعده فأكثروا. ثم ذكر الشواهد على ذلك ومنها قول المتنبي هذا.[3]

وقال ايضاً في شرح قوله عليه السلام: «**من اقتصر على قدرِهِ كان أبقى له**»:[4] هذا مثل قوله: «**رحم‌الله أمرأ عرف قدره ولم يتعد**

١ ــ نهج‌البلاغة: ح ٤٧.
٢ ــ الديوان: ٩٤/٤.
٣ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ١٩٧/٢.
٤ ــ نهج‌البلاغة: ك ٣١.

طوره»[1]. قال ابو الطيّب: «ومن جهلت قدره نفسه...»[2]

وفي حكمه عليه السلام: «من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه»[3]

***

٩

وقال:

تملّكها الآتي تملُّكَ سالبٍ
وفارقها الماضي فراقَ سَليبِ

الديوان: ١٧٥/١

يريد بالآتي الوارث، وبالماضي الموروث، قال علي عليه السلام في صفة الدّنيا:

«**ملكها مسلوبٌ وعزيزها مغلوب**»[4] و«**جمعها ينفد، وملكها يُسلب**»[5] و«**فما يصنع بالمال من عمّا قليل يُسلبه**»[6] و«**إنّ الدّهر يجري بالباقين كجريه بالماضين**»[7] و«**على أثر الماضي مايمضى الباقي**».[8]

١ ــ من الكلمات المائة التي جمعها أبوعثمان الجاحظ من كلامه عليه السلام.
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤٥/٤.
٣ ــ دستور معالم الحكم: ص ٢٨.
٤ ــ نهج البلاغة: ط١٠٩.
٥ ــ نهج البلاغة: ط ١١١.
٦ ــ نهج البلاغة: ط ١٥٥.
٧ ــ نهج البلاغة: ط ١٥٥.
٨ ــ نهج البلاغة: ط ٩٧.

قال العُكبري عند شرح هذا البيت: «وهذا من نهج البلاغة».[1] يريد من كلام الإمام علي عليه السلام فإن المتنبي قتل قبل ولادة الشريف الرضى جامع النهج بخمس سنوات، وقد مرّ في حاشية المقدّمة سبب الوقوع في هذا الوهم.

***

١٠

وقال:

وللواجدِ المكروب مِن زَفَراته
سكون عَزاء أو سكون لُغوب

الديوان: ١/ ١٨١

الواجد: المحزون، والزفرات ــ جمع زفرة ــ: وهي تصعيد النفس بعد مدِّه، واللُّغوب: الإعياء، والمعنى: لابد للمحزون من سكون إمّا عزاءً أو يسكن إعياءً، وقد أخذ هذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تعزيته للاشعث بن قيس،[2] وقد سبقه في هذا أبو تمّام الطائي في قصيدةٍ يمدح بها مالك بن طوق[3] ويعزيه بأخيه وأولها:

١ ــ شرح العكبري: ١/ ٥٠.

٢ ــ نهج البلاغة: ح ٤١٤.

٣ ــ هو مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، ولي أمرة دمشق من قبل المتوكل العباسي، وكان يعّد من الفرسان الأجواد، وكان فصيحاً وله شعر (انظر: الاعلام للزركلي ١٣٧/٦).

أمـالكُ إنَّ الحـزنَ أحـلامُ نـائمِ
ومَـهمٰا يـدُم فـالوجد ليس بـدائم

الى أنْ يقول:

وقـال عليٌّ في التعـازي لأشعثٍ
وخاف عليه بعض تـلكَ المآتـم
أتصبرُ للبلوى عَزاءً وحسبةً
فتؤجَر أم تسلو سلوَّ البهـائم[1]

ولكنّ المتنبي حوّر معنى كلام الإمام عليه السلام فـراراً مـن أن يقال سبقه الى ذلك أبو تمام.

***

١١

وقال:

حنانـيك مسئولاً ولبيك داعياً
وحَسبي مـوهوباً وحسبُك واهِبا

الديوان: ١٩٩/١

حنانيك: كلمةٌ موضوعة موضع المصدر استعملت مثناة، كـأنّه حنانٌ بعد حنان، أي تحنن حناناً بعد حنان، ولبيك مثلها، من لبَّ بـه إذا لزمـه، والحَسْبُ: الكفـاية، والمنصوبـات في البيت كـلّها على الحال،[2] وقـد نـقل المتنبي هذا المعنى مـن دعآء أمـير المؤمنين عليه السلام: «**كفاني فخراً أن تكون لي ربّاً، وكفاني عزّاً أن أكون**

١ ــ ديوان ابي تمام ص ١٨٨ والعقد الفريد: ٣٠٣/٣.
٢ ــ العكبري ٧٠/١

لک عبداً»[1]

***

١٢

وقال:

وكيف يتمّ بأسُک في أُناسٍ
تصيبُهُم فيؤلُمک المُصاب؟

الديوان: ٢٠٨/١

هذا من قوله عليه‌السلام وقد مرَّ بطلحة بن عبيدالله وعبدالرّحمن بن عتاب بن أُسيد[2] وهما قتيلان يوم الجمل: «**أمَ والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب**»[3]

***

١٣

وقال:

ترفَّقْ ايُّها المولى عليهم
فانَّ الرفق بالجاني عتاب

الديوان: ٢٠٩/١

١ ــ شرح نهج‌البلاغة م ٥٣٠/٤

٢ ــ طلحة بن عبيدالله أشهر من أن يذكر، وعبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد بن ابى العيص بن عبد شمس: من التابعين قتل فيمن قتل من أصحاب الجمل، وقطعت كفّه يومئذٍ وحملتها العُقاب فالقتها باليمامة وفيها خاتمه فعرفت، وعلم أهل اليمامة بالواقعة قبل أن يردهم الخبر.

٣ ــ نهج‌البلاغة: ط ٢١٧.

في الحكم المنثورة: «الرفق يفلّ حدَّ المخالفة»[1] وهذا مثل قوله:

وما قتل الأحرار كالعفوِ عنهُمُ
ومن لک بالحُرِّ الذي يحفظ اليدا[2]

وقال عليه‌السلام: «الإحسان يسترّق الإنسان.»[3]

***

١٤

وقال:

وَ غادَ في طلبِ المتروک تاركُه
إنّا لَنعفُلُ و الأيّام في الطلب

الديوان: ٢٢٢/١

قوله: «انا لنعفل الخ» ورد هذا المعنى في كلام امير المؤمنين عليه السلام كثيراً كقوله: «وغافل ليس بمغفول عنه[4]» و «أيها الغافلون غير المغفول عنهم[5]» و «كيف غفلتكم عمّا ليس يغفلكم[6]» و «لاتفعل فليس بمغفول عنک[7]»

***

١ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٥٩/٤.
٢ ــ الديوان: ١١/٢.
٣ ــ غررالحكم ص ٣٧ و ٥٤.
٤ ــ نهج البلاغه: ٩٧
٥ ــ نهج البلاغة: ط ١٧٣
٦ ــ نهج البلاغة: ط ١٨٦
٧ ــ نهج البلاغة: ح ٣٩١

١٥

وقال:

فما كلّ فعّال يُجازىٰ بفعله
ولا كلُّ قوّال لديَّ يجاب

وربَّ كلام مرَّفوق مسامعي
كما طنَّ في لوح الهجير ذباب

هذان البيتان نسبهما ابن ابى الحديد للمتنبى ولم أجدهما في ديوانه، فلعلّهما من جملة ما سقط منه[١].

قال ابن ابى الحديد عند شرح قوله عليه السلام «**ما كلّ مفتون يعاتب**[٢]»: «هذه الكلمة قالها علي عليه السلام لسعد بن أبى وقّاص، ومحمدبن مسلمة، وعبدالله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب اصحاب الجمل ونظير لها، أو قريب منها قول أبي الطّيب:

فما كلّ فعّال يجازى بفعله؛... البتيين»[٣]

***

١ ــ ذكرت في «مصادر نهج البلاغة وأساتيده» ١٤٦/١: أنّ البيتين المشهورين اللذين قالهما المتنبى لما عوتب على تركه مدح اميرالمؤمنين عليه السلام:

وتركت مدحي للوصي تعمّداً
إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا

واذا استطال الشئ قام بنفسه
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

حذفنا من ديوان المتنبي حتّى أن الأستاذ البرقوقي نقلهما في الطبعة ذات الجزئين في ج ٢ ص ٥٤٦ و حذفهما في الطبعة ذات الأجزاء الأربعة.

٢ ــ نهج البلاغة: ح ١٤

٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢٤٩/٤

١٦

وقال:

التاركينَ من الأشياء أهوَنها

والراغبين من الاشياءِ ما صعبا

الديوان ٢٤٦/١

نصب «التاركين» على المدح بإضمار فعل.

أخذه من أمير المومنين حيث يقول في صفة أخ له: «**كان إذا بَدَهَه[١] أمْرانِ ينظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه[٢]**»

***

١٧

وقال:

شديدُ الخُنْزُوانةِ لايبالي

أصاب إذا تنمَّر أو أصيبا

الديوان: ٢٦٦/١

الخنزوانة في الأصل: ذبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه ثم استعيرت للترفع؛ و تنمَّر: صار كالنمر غضباً، و معنى البيت أنه إذا اشتدَّ البأس، واقتحم حومة الوغىٰ لايبالى أقَتَل أم قُتِلَ، وهذا المعنى منقول من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**فوالله ما أبالى أدخلت الموت أو خرج الموت إليّ[٣]**». و قيل له يوم صفين: أتقاتل

١ ــ بدهه الامر: فجأه وبغته

٢ ــ نهج البلاغة: ح ٢٨٩

٣ ــ نهج البلاغة: ط ٥٥

اهل الشام بالغداةِ وتظهر لهم بالعَشيّ؟. فقال: «**أبالموت أخوّف! والله لا أبالي أسقطت على الموت، أوسقط عليَّ**»[1].

***

١٨

وقال:

كثير حياة المرءِ مثل قليله
يزول و باقي عيشه مثل ذاهب

الديوان: ٢٧٧/١

يحثّ في هذا البيت على الإقدام وينهى عن الجبن حيث أنَّ الكثير والقليل من الحياة لايدوم، بلا معنى للجبن، وقد نظر في هذا الى قوله عليه السلام: «**كأنّ الذي كان من الدنيا لم يكن، وكأن الذي هو كائن منها قد كان**»[2].

ونسب لأمير المؤمنين عليه السلام:

فلا الدنيا بباقية لحيَ
ولاحَيَ على الدنيا بباقِ[3]

ومثل هذا قول المتنبي:

.....

وفي الماضي لمن بقى اعتبار[4]

١ ــ غرر الخصائص الواضحة ص ٣٢٠
٢ ــ دستور معالم الحكم: ص ٣٤.
٣ ــ ديوان الامام علي: ص ١١٤.
٤ ــ ديوان المتنبّي: ٢١١/٢.

و سيأتي في محله وان شاءالله تعالى.

***

١٩

وقال:

و كلُّ امرءٍ يولى الجميل مُحبَّبُ

وكلّ مكان يُنبِت العزَّ طيّبُ

الديوان: ٣٠٨/١

نظر في صدر البيت الى قوله عليه السلام: «**السخاء يكسب المحبّة**»[١]. وفي العجز إلى قوله عليه السلام: «**خير البلاد ما حملك**»[٢]

***

٢٠

وقال

وأظلم أهل الارض من بات حاسداً

لمن كان في نعمائه يتقلّب

الديوان: ٣٠٩/١

الحاسد ظالم أشبه بمظلوم، نفس دائم، وعقل هائم و حزن لازم، ولايرضى الحاسد عن المحسود حتى يموت أحدهما، لانَّ الحسد مرض لاشفاء له إلاّ بالموت، وقيل لحاسد يُسيئ إلى من أحسن إليه

١ ــ غرر الحكم: ص ٥٤.

٢ ــ نهج البلاغة: ح ٤٤٢.

لماذا تفعل هذا مع إحسانه إليك[1]؟ قال: حتّى يصير مثلي أو أصير مثله، وهذا أظلم أهل الارض. كما يقول المتنبي، وهو ناظر الى قوله عليه السلام: «**أقبح المكافأة المجازاة بالإسائة**»[2] وإلى قوله: «**من حسدك لايشكرك على إحسانك إليه**»[3]. وهذا مثل قوله:

ولا تطمعنّ من حاسد في مودّة
وإن كنت تبديها له وتنيل

***[4]

٢١

وقال:

لنا عند هذا الدهر شيء يَلُطُّهُ
وقد قلّ إعتاب وطال عِتابُ

الديوان: ٣٢٣/١

يلُطُّه: يجحده، ويماطل فيه؛ وأعتبه: أزال عتبه أي أرضاه؛ أخذه من قوله عليه السلام: «**من عَتَب على الزّمان طالت معتبُته**»[5]

***

١ ــ هذا مضمون روايات في الحسد عن علي عليه السلام.
٢ ــ تحف العقول: ص ١٥٢.
٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٦٦/٤.
٤ ــ الديوان: ٢٣٠/٣
٥ ــ عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢١٦ وأمالي الصدوق: ص ٢٦٨

٢٢

وقال:

لو فكرَ العاقل في منتهى
حسنِ الذي يَسبيه لم يَسْبِه

الديوان: ٣٣٧/١

هذا ناظر إلى قوله عليه السلام: «**فلو مثلتهم بعقلك، أو كُشف عنهم محجوب الغطاء لَكَ، وقَدْ ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكّت**[١]، **واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت، وتقطّعت الألسنةُ في أفواههم بعد ذلاقتها، وهَمَدَت القلوبُ في صدورهم بعد يَقَظَيتها، وعاث في كلّ جارحة منهم جديدُ بلىً سَمَجها**[٢]، **و سهّل طرق الآفةِ اليها، مستسلماتٍ فلا أيدٍ تدفع، ولاقلوبٌ تجزع، لرأيت أشجان قلوبٍ، وأقذاءَ عيون**».[٣]

* * *

٢٣

وقال:

يستصغر الخطر الكبير لوفدِهِ
ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

الدّيوان: ٢٥٣/١

١ ــ ارتسخت: من رسخ الغدير اذانشّ ماؤه ونضب فكأنّ مادة السمع نضبت لأكل الهوام آلتها؛ واستكّت: صُمّت.

٢ ــ عاث: أفسد، و سمّجها: قبّحها

٣ ــ نهج البلاغة: ط ٢١٩

الخطر ــ هنا ــ الشيءُ العظيم.

قال ابن ابـي الحـديد عند شرح قـوله عليه السلام في صفـة المتقين: «**لايـرضون مـن أعمالهـم القليل، ولايستكثرون الكثير**».[1] إلى هذا نظر المتنبي فقال:

يستصغـر الخـطر الكبير لنفسِهِ

ويـظن دجلة ليس يـروى شاربـاً[2]

***

٢٤

وقال:

وجَلاءُ الوداع مـن الحبيب مـحاسِناً

حُسْنُ الوداع وقـد جُلين قَـبيحُ

الديوان: ٣٧٠/١

هذا مأخوذٌ من قوله عليه السلام وقد وقـف على قـبر رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الصبر لجميل إلاّ عليك**».[3] وهو قريب من قوله:

أجِدُ الجفـاءَ على سواكِ مـروءةً

والصبر ــ إلاّ في ثَـواكِ ــ جميلاً[4]

وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

***

١ ــ نهج البلاغة: ط ١٩١

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٥١/٢. ويلاحظ اختلاف الرواية بين الشرح و الديوان.

٣ ــ نهج البلاغة: ح ٢٩٢

٤ ــ الديوان: ٣٥٠/٢

٢٥

وقال:

يُـخفي العـداوةَ وهي غيرُ خَفيّةٍ
نـظرُ العـدو بـما أسَرَّ يـبوحُ

الديوان: ٣٧٦/١

أي أن العدو مهما أخفى عداوته لاتخفى لأنّها تظهر في نظره، وهذا من قوله عليه السلام: «**العين بريد القلب**»[١] وقوله: «**القلب مصحف البصر**»[٢] و«**اللّسان ترجمان القلب**»[٣] ومن الشعر المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

وللقلب على القلب دليلٌ حين يـلقاه
وفي العين غنىً لِلعَين أن تنطق أفواه.[٤]

* * *

٢٦

وقال:

بذا قضتِ الايـامُ مـا بـين أهلهـا
مصائـبُ قـومٍ عندَ قـومٍ فـوائد

الديوان: ٣٩٩/١

يريد أن حكم الدُّنيا في أهلها سرور قوم بإساءة آخرين، وهذا

١ ــ غرر الحكم: ص ١٦
٢ ــ نهج البلاغة: ح ٤٠٩
٣ ــ غرر الحكم: ص ١٩
٤ ــ ديوان الامام علي: ص ٨١

مأخوذٌ من كلامه عليه السلام لمّا بلغه قتل محمدبن أبي بكر، وسرور أهل الشام بذلك: «**إنّ حزنَنا عليه على قدرِ سرورهم به، إلاّ أنّهم نقصُوا بغيضاً، و نقصَنا حبيباً**».[1]

* * *

٢٧

وقال:

لكلّ امرءٍ من دهره ماتعوّدا

.....

الديوان: ٣/٢

هذا من قوله: «**العادة طبيعة ثانية**»[2] و «**العادات قاهرات**».[3]

* * *

٢٨

وقال:

ذكيٌّ تَظَنيه طبيعةُ عينِهِ
يرى قلبهُ في يومِهِ ماترى غدا

الديوان: ٥/٢

١ ــ نهج البلاغة: ح ٣٢٥ وفيه بحرف الاستثناء و أراه بحرف الافتتاح.
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤٤٩/٤
٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٥٢/٤

الضمير في «ترى» لـ«عينه» والتظني: الظّنّ، وأصله التظنّن قلبت النون الثانية ياءً؛ قالت فاطمة صلوات الله عليها في خطبتها في شأن فدك: «وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين».

قال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**استدل على مالم يكن بما كان**»: قال ابوالطيّب في سيف الدولة:

ذكي تظنيه طليعة عينه... البيتِ.[1]

واستشهد ابن ابي الحديد أيضاً بهذا البيت عند شرحه لكلمة أمير المؤمنين عليه السلام: «**اتقوا ظنون المؤمنين فانّ الله تعالى جعل الحقّ على السنتهم**».[2]

* * *

٢٩

وقال:

إذا أنت أكرمتَ الكريم ملكته

وإنْ أنت أكرمت اللّئيمَ تمرَّدا

الديوان: ١١/٢

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه السلام: «**احذروا صولة الكريم إذا جاع و اللئيم إذا شبع**»:[3] «ليس يعني بالجوع

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤٤/٤

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٣٨٧/٤

٣ ــ نهج البلاغة: ح ٤٩

والشبع ما تعارفه الناس، وانّما المراد احذروا صولة الكريم إذا صيم وامتهن، واحذروا صولة اللئيم إذا أكرم، ومثل المعنى الأوّل قول الشاعر:

لايصبر الحرّتحت ضيم
وانّما يصبر الحمار

ومثل المعنى الثاني قول أبي الطيّب:

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته... البيت».[1]

* * *

٣٠

وقال:

ووضع الندىٰ في موضع السيف في العُلىٰ
مضرّ كوضع السيف في موضع الندىٰ

الديوان: ١١/٢

الندى: الجود، ورجل ندٍ أي جواد، والعُلى ــ بالضم والفتح ــ الشَّرف.

قال عليه السلام: «**المعروف كنز فانظر أين تضعه**».[2]

وقال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**إذا كان الرفق**

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢٦٥/٤
٢ ــ غرر الحكم: ٥٢

خُرقاً كان الخرق رفقا»:[1] «يقول: اذا كان الرفق مفسدة وزيادة في الشرّ فلاتستعمله، فانه حينئذٍ ليس برفق بل هو خرق[2] ولكن استعمل الخرق فانّه يكون رفقاً والحال هذه لأنّ الشرّ لايُلقى إلاّ بشرّ مثله، وفي المثل: إنّ الحديد بالحديد يُصلح... قال ابو الطيب.

ووضع الندى في موضع السيف في العُلى مضرّ... البيت».[3]

* * *

٣١

وقال:

يُقتَلُ العاجزُ الجبانُ وقديه..

..جز عن قطع بُخنق المولود

الديوان ٤٦/٢

البخُنق: خرقة يقنع بها الرأس وتشتد تحت الحنك ولاريب أنّ بخنق المولود يكون أضعف.

قال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام: «**فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم**»: فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم، و متى تلومتم وتثبطتم وأحجمتم، هلكتم؛ ومن هذا المعنى. ثم ذكر الشواهد على ذلك إلى أن قال: «وقال أبو الطّيب:

١ ــ نهج‌البلاغة: ك ٣١

٢ ــ الخرق ــ بالضم ــ : ضد الرفق

٣ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٣٨/٤

يُقتل العاجزُ الجبان وقد
يَعجزُ عن قطع بخنق المولود
ويُوقّى الفتى المِخَشُّ وقد خَوَ
ضَ في مْاء لَبَّةِ الصنديد[1]

* * *

٣٢

وقال:

لَمْ أُجري غاية فكري منك في صفةٍ
إلاّ وجدتُ مَداها غايةَ الأمَدِ

الديوان: ٧٣/٢

يقول: لم أتفكر في صفة من صفاتك إلاّ رأيتها تطول كالدهر ولا تنتهي ولاتفني أبداً وهذا من الإغراق في المدح، والغلو في الوصف، وهو مأخوذ من خطبة الأشباح حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الباري عزوجل: «**وحاول الفكر المبرأ من الوساوس أن يقع عليه... لتجري في كيفية صفاته وغَمَضت مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصفات...** الخ».[2]

١ ــ شرح نهج البلاغة م ٢٦٦/٢، والمِخَشّ: الجريُ، وخوّض: بالغ في الخوض، واللَبّة: أعلى الصّدر، وماؤها: دمها، والصنديد: السيد الشجاع، والبيت تكملة للبيت السابق، يقول: كما أنّ العاجز الجبان قديقتل، فانّ المقدام قد يسلم.

٢ ــ نهج البلاغة: ط ٨٩

٣٣

وقال:

وما ماضي الشباب بمُستَرَدَ

ولايوم يَمُرّ بمستعادِ

الديوان: ٧٧/٢

رواية ابن جنّي «بمستفاد» بالفاء بدل العين، قال العكبري في معنى هذا البيت: «يريد التحريض على طلب المعالي أي اطلب الأهم فالأهم، لانّ ايامك تنتهب عمرك، وهذا من أصدق الشعر واحسن الكلام». وقد نظر في هذا الى قوله عليه السلام: «**لايعود ما ولىّ منه، ولايبقى سرمداً مافيه... يذهب اليوم بما فيه، ويجيء الغد لاحقاً به**».[1] وقوله: «**لاجاءٍ يرد، ولا ماض يرتد**»[2]

* * *

٣٤

وقال:

فلا تغررك ألسنةٌ مَوالٍ

تُقلّبُهُنَّ أفئدةٌ أعادي

الديوان: ٨٣/٢

١ – نهج البلاغة: ط ٥٥

٢ – نهج البلاغة: ط ١١٢

الضمير في «تُقلّبهنّ» للألسنة.

يقول: لاتغترّ بألسنةٍ موالية تحركها القلوب المُعادية وهذا من قوله عليه السلام: «**الغشوش لسانه حلوٌ وقلبه مرّ**»[1] و«**المنافق لسانه يسرُّ وقلبه يضرّ**».[2] وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهّماً: «**أنا دون ما تقول وفوق مافي نفسك**».[3]

وعلّق الوطواط في الغُرر والعُرر ص ٤٤ على هذه الكلمة بقوله: «فانظر الى هذه الغراسة المغترسة لحبّات القلوب المكشوف لها الغطآء عن خفيات الغيوب».

* * *

٣٥

وقال:

وأُكبر نفسي عن جَزاء بغيبةٍ
وكلّ اغتيابٍ جُهدُ من ماله جهد

الديوان: ٩٥/٢

الغيبة: ذكر الغائب بمايكره، والجهد ــ بالضم ــ : الطاقة و ــ بالفتح ــ : المشقة، وقيل: هما لغتان.

قال ابن ابي الحديد: «قال علي عليه السلام: «**الغيبة جهد**

١ و ٢ ــ غرر الحكم: ص ٥٣

٣ ــ نهج البلاغة: ح ٨٣، أنساب الاشراف: ص ١٨٨ بترجمه امير المؤمنين عليه السلام، ط الأعلمي.

العاجز» اخذ المتنبي فقال:

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة... البيت»[1]

* * *

٣٦

وقال:

إنّما تنجح المقالة في المَر...

...ءإذا وافقت هوىً في الفؤادِ

الديوان ١٣١/٢

أي اذا كان هناك استعداد ورغبة لتقبُّلها وإلاّ فانّ (القلب ــ كما قال علي عليه السلام: ــ إذا اكره عمي)،[2] وروي عن جعفر الصادق عليه‌السلام: «**إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه**»[3]

* * *

١ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٤١٥/٢

٢ ــ من الكلمات المائة التى جمعها الجاحظ

٣ ــ تحف العقول: ص ٢٦٣

٣٧

وقال:

ولولم تُبقِ لم تَعِشِ البَقَـايا
وفي الماضي لمن بـقي اعتبار

الديوان: ٢١١/٢

المعنى في عجز البيت مأخوذ من قوله عليه السلام: «أوَ ليس لكم في آثار الاولين مُزدجر، وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر».[١] وقوله عليه السلام في هذه الخطبة: «وعلىٰ أثر الماضي مايمضى الباقى». وقوله عليه السلام: «المدّة وإن طالت قصيرة، والماضى للمقيم عبرة، والميت للحيّ عظة وليس لأمس مضى عودة، ولا المرء من غدٍ على ثقة، إن الأوّل للأوسط رائد، والأوسط للآخر قائد، وكلّ لكل مفارق، وكلّ بكل لاحق».[١]

ونسب له عليه‌السلام:

فلاالدنيا بباقية لحيٍّ
ولاحيٌّ على الدنيا بباقِ[٢]

* * *

١ ــ سفينة البحار: ٦٧١/٢ ماده: وعظ

٢ ــ ديوان الإمام على: ص ١١٤

٣٨

وقال:

من بعد ما كان ليلي لاصباح له
كأنّ أوّل يوم الحشر آخره

الديوان: ٢٢٢/٢

هذا ناظر إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لصباح مساء، أيُّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا**».[١]

* * *

٣٩

وقال:

ومن ينفق الساعاتِ في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر

الديوان: ٢٥٥/٢

قال العكبري: «هذا البيت من أحسن الكلام وبديعه».[٢]

١ ــ نهج البلاغة: ط ٤١٩
٢ ــ التبيان: ١٥٠/٢

يخطر ببالي أني قرأت كلمة لعلي عليه السلام نسيت مصدرها الآن وهي: «**الناس من خوف الفقر في فقر**» فان لم أكن واهماً فالبيت من هذه الكلمة، وإلاّ فمن قوله عليه السلام: «**عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء**».[1] أو أخذ المعنى من قوله عليه السلام: «**الناس من خوف الذلّ في ذل**».[2]

* * *

٤٠

وقال:

وأستكبُر الأخبارَ قبل لقائه
فلمّا التقينا صدّق الخبر الخُبُر

الديوان: ٢/٢٦٠

الخُبر: الاختبار، وهذا من قوله عليه السلام: «**كلُّ شي من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلُّ شيى من الآخرة عيانه أعظم من سماعه، فليكفكم من العيان السماع، ومن الغيب، الخبر**»[3]

* * *

١ ــ نهج البلاغة: ح ١٢٦ وهي من الكلمات المائة التي جمعها الجاحظ.
٢ ــ زهر الآداب للحصري: ٤٠٨/١
٣ ــ نهج البلاغة: ط ١١٢

٤١

وقال:

غيري بـأكثر هذا الناس يـنخدع

إن قـاتلوا جبنوا أو حَـدّثوا شَجَعُـوا

الديوان: ٢/٣٣٠

قال عليه السلام في صفة المتخـاذلين مـن أصحـابه: «**كـلامكم يوهي الصُمَّ الصِّلاب، وفعلكم يـطمع بكم الأعداء، تـقولون في المجالس كيتَ و كيت[1] فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد**».[2]

***

٤٢

وقال:

أخِفْـتِ الله في إحياء نـفس

مـتى عُصي الالٰهُ بـأن أطيعـا

الديوان: ٢/٣٦٠

يـقول: إنّ وصلك إحياء نـفسي، وإحياءُ النفس طـاعة، فـلماذا الخوف منها. أخذ من قول أمير المؤمنين سلام الله عليه: «**لا طـاعة في معصية**» فَقَلَبه: «لا معصية في طاعة».[3]

***

١ ــ كيت و كيت مـبنية على الفتح ولا تستعمل إلاّ مكررة وهي عن الحـديث: وحيدي حياد من حاد عن الشي إذا انحرف، وهي كلمة يقولها الفارّ من القتال.

٢ ــ نهج البلاغة: ط ٢٩

٣ ــ انظر نهج البلاغة: ح ١٦٥ و كتاب أبي الجعد: ص ٢٠.

٤٣

وقال:

تصفوا الحياة لجاهل أو غافل
عمّا مضىٰ فيها وما يتوقع

الديوان: ١٣/٣

المعنى: إنَّ الحياة لاتصفو الاّ لجاهل بأحوالها أو غافل عمّا مضى منها، ومايتوقع فيها، وهذا مثل قوله:

.....

يخلو من الغم أخلاهم من الفطن[١]

وكلاهما مأخوذان من قوله: «**ضعف العقل أمان من الغم**»[٢].

***

٤٤

وقال:

فتى لاتسلب القتلى يداه
ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا

الديوان: ٤٦/٣

يقول: هويقتل القتلىٰ ولايسلبهم، ولكن يأسر الاسرىٰ، ويسلبهم وثاقهم.

وهذا المعنى أخذه من فعل أمير المؤمنين وقوله ــ وإن كان عليه السلام كلّ أقواله أفعالاً ــ فقد قال عليه السلام لمّا قتل عمرو بن ودّ

١ ــ الديوان: ٣٤١/٤

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٤٩/٤

العامري يوم الأحزاب: «**وعَفَفْتُ عن أثوابِهِ ولو أنّني كنتُ المُقَطَّر بزّني أثوابي**»[1]

وقال الراغب: قتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر سلبه. فقال: «**ياقنبر لاتعر فرائسي**»[2]، وقال لابنه الحسن عليهما السلام وقد نظر إلى ابن ملجم موثوقاً، وقد غارت عيناه في أم رأسه من الخوف: «**بنيَّ حسن رفقاً بأسيرك**».

***

٤٥

وقال:

وجائزةٌ دعوى المحبَّة والهوىٰ
وان كان لايخفىٰ كلام المنافق

الديوان: ٦٣/٣

دعوى المحبَّة: مبتدأ خبره مقدّم عليه وهو «جائزة»، والمنافق: يطلق علىٰ من يظهر الاسلام ويبطن الكفر، ومن يظهر الحبَّ ويخفي العداوة، والمراد المعنى الأخير، وقد نظر في هذا الى قوله عليه السلام: «**ما أضمر أحدٌ شيئاً الاّ ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه**»[3].

***

١ ــ دستور معالم الحكم: ص ٨٧. وبزّني: سلبني.

٢ ــ المحاضرات: ٦٣/٢

٣ ــ من الكلمات المائة التي جمعها الجاحظ، وهي الحكمة ٢٦ من الكلمات القصار في نهج البلاغة.

٤٦

وقال:

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني
عَيَرتُهم فلقيت فيه مالقوا

الديوان: ٧٥/٣

الضمير في «عذرتهم» للعشّاق وفي «فيه» للعشق وهذا ناظر الى ماورد عنهم عليهم السلام: «**لاتشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك**». وإلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته**»[١].

***

٤٧

وقال:

أين الأكاسرةُ الجبابرة الألى
كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

الديوان: ٧٥/٣

الألى: بمعنى الذين، قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله في وصيته للحسن عليهما السلام: «**فالمال لايبقى لک ولاتبقى له**»: «لفظ شريف فصيح، و معنى صادق محقق، وفيه عظة بالغة، وقال أبو الطيّب:

١ ــ دستور معالم الحكم: ص ٢٠

أن الجبابرة الاكاسرة الألى[1] .... البيت».[2]

وقال عليه‌السلام: «**وخذ ما يبقى لک مما لاتبقى له**».[3]

***

٤٨

وقال:

قد استشفيت من داء بداء
واقتل ما أعلّک ما شفاکا

الديوان: ١٢٩/٣

ويروى:

إذا استشفيت من داء بداء، فأقتل.....

يعنى أنه استشفى من داء الشوق الى الأهل بداء فراق الممدوح وهو أمض الداءين. وهذا مأخوذ أو قريب من قوله في وصيته للحسن عليها السلام: «**ربّما كان الداء دواء والدواء داءً**»[4]، وعلّق ابن ابي الحديد على هذا بقوله: «هذا مثل قول أبي الطيّب:

.....

و ربّما صحّت الأجسام بالعلل[5]

١ ــ هكذا فى رواية ابن ابي الحديد بتقديم الجبابرة على الاكاسرة عكس الديوان.

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٣٣/٤

٣ ــ نهج‌البلاغة: ط ٢٢١

٤ ــ نهج‌البلاغة: ک ٣١

٥ ــ الديوان: ٢١٠/٣ وصدر البيت:

لعلّ عتبک محمود عواقبه....

وانظر شرح نهج‌البلاغة: م ٣٨/٤

٤٩

وقال:

وَمَـن أعتاضُ عنك إذا افـترقنا
وكـلّ الناس زُور مـاخلاكا

الديوان: ١٣٤/٣

الاستفهام إنكارى، والزّور: الكذب والباطل.

نظر في هذا الى قول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمحمدبن ابى بكر (رض): «**لاتسخط الله برضا أحدٍ من خلقه، فانّ في الله خلفاً من غيره، وليس من الله خلف فى غيره**»[١].

***

٥٠

وقال:

وَجُودُكَ فـى المَقـام وَلو قـليلاً
فـما فـيما تـجود بـه قـليل

الديوان: ١٣٦/٣

هذا ناظر أو قريب من قوله عليه السلام: «**لايقّل عمل مع تقوى وكيف يقلّ مايتقبّل**»[٢].

***

١ ــ نـهج البلاغة: ك ٢٧ و مـجالس المفيد: ١٣٧

٢ ــ نـهج البلاغة: ح ٩١ و دستور مـعالم الحكم ص ١٤٠

٥١

وقال:

نـزلت على الكراهة في مكان
بَـعُدْتِ عن النَعـامى والشَّمال[١]
بـدارٍ كـلّ ساكـنها غريـبُ
طـويلُ الهجر مُـنبتّ الحِبالِ

الديوان: ١٤٧/٣

من رثـائه لوالدة سيف الدولة، والنُعـامى ـ بـالضّم ـ: ريـح الجنوب، والشمال: الريح التي تهبّ من نـاحية القـطب، ومـنبتّ: منقطع ومـافى هذيـن البيتين مـنقول مـن كـلام أمـير المؤمنين عليه‌السلام، و مـوجود في أقـواله: مثل: «**حملوا الى قـبورهم غيرراكبين، وانزلوا فيها غير نـازلين**»[٢] و «**انـتقلوا عن الاحبّة، وحلّوا ديار الغربة**»[٣] و «**تحمله حفـدةُ الولدان، وحَشدَةُ الاخـوان**

١ ــ قوله: بعدت عن النعامى والشمال كلام من لايؤمن بنعيم البرزخ وعذابه، أو مأخوذ من كلام العامة ومن ظريف مايروى إن رجلاً فقيراً ومعه ولده كانا في تشييع جنازة لأحد الاغنياء، فسمع ابن الفقير ابن الغني يندب أباه قائلاً: أبتاه إنّك تحمل الى بيت مظلم لاعظاء فيه ولاوطاء ولامأء ولاهواء. فقال ابن الفقير لأبيه: أبه هل انـهم يـريدون أن يحملوه إلى دارنا!

٢ ــ نهج‌البلاغة: ط ١٨٦

٣ ــ نهج‌البلاغة: ك ٣١

إلى دار غربته ومنقطع زورته»[1]. وقال في صفة القبور: «فمحلّها مقتربٌ وساكنها مغترب»[2] وخاطب أهل القبور: «يا أهل الغربة»[3].

أما قوله: «طويل الهجر منبتّ الحبال».

فمن قوله عليه السلام: «فكلّهم وحيدٌ وهم جميع و بجانب الهجر، وهم أخلاء.... وبَلِيَتْ بينهم عُرى التعارف وانقطعت منهم أسبابُ الاخاء..... عميتْ آثارهم وانقطعت اخبارهم»[4]... الخ

***

٥٢

وقال:

يدفَن بعضناً بعضاً ويمشي
أواخرنا على هام الأوالي

الديوان: ١٥٠/٣

يريد بالأوالي: الأوائل، فَقَلَبَ، وهو كثير في كلام العرب، والمعنى من كلامه عليه السلام: «تطأون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم»[5].

***

١ ــ نهج البلاغة: ط ٨١
٢ ــ نهج البلاغة: ط ٢٢٤
٣ ــ نهج البلاغة: ح ١٣٠
٤ ــ نهج البلاغة: ط ٢١٩
٥ ــ نهج البلاغة: ط ٢١٩

٥٣

وقال:

وَكَم عينٍ مقبّلةِ النّواحي
كحيلٌ بالجَنادلِ و الرّمال

الجنادل ــ جمع جندلة ــ: وهي الحجارة، و المعنى من قوله عليه السلام: «**و اكتحلت أبصارهم بالتراب فَخَسَفَت**».[1]

* * *

٥٤

وقال:

و مغضٍ كانَ لايغضي لِخَطبٍ
و بالٍ كان يُفكّر في الهُزال

الديوان: ١٥٠/٣

يقول: كم من إنسان أغضىٰ للموت وكان لايغضي لنزول الخطب به، وكم من بالٍ تحت التراب كان إذا رأى في جسمه هزالاً يطول فكره فيه و يبادر الى علاجه، و كلّ هذا منقول من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته «**ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر**» مثل: «**لايفزعهم ورود الأهوال، ولايحزنهم تنكر**

١ ــ نهج البلاغة: ط ٢١٩

الأحوال، ولايحفلون بالرّواجف ولايأذنون[1] **للقواصف»** إلى أن يقول سلام الله عليه: «**وكم أكلت الارض من عزيز جسد و أنيق لون**» إلى أن يقول عليه السلام: «**و تولدت فيه فترات علل آنس ماكان بصحته، ففزع إلى ماعوّده الأطبآء...**» الخ، فالمتنبي أخذ معنى هذا الكلام ولكن لم يستطع أن يضفي عليه تلك الروعة، و يطعّمه بتلك الحلاوة من البيان، ويحقّ لي هنا أن أتمثّل بقول المتنبي نفسه:

..... ليس التكحّل في العينين كالكَحَلِ[2]

و ممّا يجدر ذكره أن ابن أبي الحديد كان يقول عن هذا الكلام: «من أراد أن يعظ و يخوّف، ويقرع صَفاة القلب، ويعرّف الناس قدر الدنيا، و تصرفها بأهلها فليأتِ بمثل هذه الموعظة، في مثل هذا الكلام الفصيح، و إلاّ فليمسك، فانّ السكوت أستر، والعيُّ خير من منطق يفضح صاحبه، و من تأمل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله: «والله ماسنَّ الفصاحة لقريشٍ غيره». و ينبغي لواجتمع فصحآء العرب قاطبةً وتلى عليهم أن يسجدوا كما سجد الشعرآء لقول عدي بن الرّقاع:[3]

١ ــ يأذنون: يرهفون آذانهم

٢ ــ الديوان: ٢١١/٣ و صدر البيت: لأنّ حلمك حلماً لاتكلفه

٣ ــ هو أبوداود عدي بن زيدبن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي، نسبة الى عاملة بن وديعة من قضاعة، و نسبه الناس الى الرقاع وهو جدّ جدّه لشهرته، شاعر مشهور من شعرآء بني أميّة، كان خاصّاً بالوليد بن عبدالملك وكان معاصراً لجرير فهاجياًله.

..... قلمٌ أصابَ من الدَّواة مدادها[1]

ثم قال ابن ابي الحديد:

«واني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدلُّ على أنَّ طبعه مناسب لطباع الأُسود و النمور و أمثالها من السباع الضارية، ثم يخطب بذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدلُّ على أنَّ طبعه مُشاكل لطباع الرُّهبان لابسي المُسوح[2] الذين لم يأكلوا لحماً، ولم يريقوا دماً».

١ ــ صدر البيت:

تُزجي أغَنَّ كأنَّ إبرَةَ رَوقِهِ
قلمٌ ... البيت.

من قصيدة يمدح بها الوليدبن عبدالملك مطلعها:

عفت الديار تَوَهُّماً فاعتادها
من بعدِ ما شَمِل البلى أبلادها.

وقوله: «تُزجي أغنَّ» يصف ظبية تسوق خشفاً لها، و تُزجي: تسوق، و أغَنَّ: يُخرج صوته من خياشيمه، والرَّوق: القرن، وإبرته: طرفه. و يروى أنَّ الفرزدق و جريراً كانا حاضرين عند إنشاده فلما بلغ الى قوله: «تزجي أغنَّ» شغل الوليد عن الاستماع لأمر عرض له فأمسك عدي عن الأنشاد، فقال الفرزدق لجرير: ما تراه قائلاً؟ قال: أراه يستلب مثلاً، فقال الفرزدق: إنه سيقول: «قلمٌ أصاب من الدواة مدادها» فلما عاد الوليد الى الاستماع عاد عديٌّ الى الانشاد، فكان كما قال الفرزدق، فقال الفرزدق: و الله لما سمعت صدر البيت رحمته فلما أنشد عجزه حسدته.

٢ ــ المسوح ــ جمع مسح ــ بوزن ملح ــ: هو البلاس ــ بكسر الموحدة و تفتح ــ ثوب من الشَعر غليظ (انظر المادة في تاج العروس).

ثم قال: «لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة و إلىٰ الآن اكثر من ألف مرّة ما قرأتها قط إلاّ وأحدثت عندي روعة، وخوفاً وعظة، و أثّرت في قلبي و جيباً[1]، وفي أعضائي رعدة، ولا تأملتها إلاّ و ذكرت الموتىٰ من أهلي و أقاربي، وأرباب ودّي، وخيّلتُ في نفسي أنّي أنا ذلك الشّخص الذي وصف عليه السلام حاله، وكم قال الخطبآء و الفصحآء في هذا المعنى، وكم وقفت على ما قالوه، و تكرّر وقوفي عليه فلم أجد لشيئٍ منه تأثير هذا الكلام فى نفسى»[2].

* * *

٥٥

وقال:

وحالات الزمان عليلك شتّى
وحالُك واحدٌ في كلّ حالِ

الديوان: ١٥١/٣

هذا يشبه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ المؤمن يستحلُّ العامَ ما استحلّ عاماً أوّلاً، ويحرّم العامَ ما حرّم عاماً أوّلاً**»[3] أي إنّ المؤمن في كلّ الأحوال و في جميع الأوقات على طريقةٍ واحدةٍ، لايخرج منها، ولا يحيد عنها.

* * *

١ ــ الوجيب: الخوف.
٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥١/٣
٣ ــ نهج البلاغة: ط ١٧٤

٥٦

وقال:

كـلّ يـريد رجـاله لحياتـه
يـا مـن يـريد حياتـه لرجـاله

الديوان: ٣/١٩٠

يقول: كلُّ الملوك يريدون رجالهم لحياتهم ليدافعوا عنهم، ليسلموا، و أنت ــ ويعنى سيف الدولة ــ تريد حياتك لتدافع عن رجالك فيسلموا، و قد بنىٰ المتنبي هذا البيت على حكاية وقعت لسيف الدولة[1] مع الأخْشيد[2] لمّا زحف على بلاد سيف الدولة،

١ ــ سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي صاحب المتنبي و ممدوحه، يقال أنّه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر. ولد في ميافارقين (دياربكر) و نشأ شجاعاً مهذ با عالي الهمة، و ملك واسطاً فما جاورها، مال الى الشام فامتلك دمشق، و عاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣ هـ و توفي فيها، و دفن بميا فارقين، وأخباره و وقائعه مع الروم كثيرة، و كان كثير العطايا، مقرّباً لأهل الأدب، يقول الشعر الجيد الرقيق، وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصاً مع المتنبي، توفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر الاعلام للزر كلي: ١١٨/٥

٢ ــ هو محمدبن طُغج بن جف، الملقب بالأخشيد اي ملك العلوم مؤسس الدولة الأخشيدية بمصر والشام تركي الأصل من أبناء المماليك، ولد و نشأ ببغداد و ظهرت كفايته فتقلب بالأعمال إلى أن ولاه الراضي العباسي إمرة الديار التركية و استقّر بها سنه ٣٢٣ بعد حروب وفتن، وكان بخيلاً جباناله ثمانية آلاف مملوك يحرسه في ليلة الف مملوك، ثم لاينق حتّى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها، ثم كانت بينه و بين سيف الدولة وقائع و اصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب و أنطاكيه و حمص، و للأخشيد بقية بلاد الشام مضافة إلى مصر، وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤ هـ و دفن في ←

فأرسل اليه سيف الدولة: لاتقتل الناس بيني و بينك، ابرز إليّ فأيّنا قتل صاحبه ملك البلاد، فامتنع الأخشيد، و وجه إليه يقول: ما رأيت أعجب منك أجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقيَ به نفسي، ثم أُبارزك، والله لافعلت ذلك أبداً.

قال العكبري في شرح هذا البيت بعد أن ذكر ما تقدم: «وقد روي مثل هذا عن علي عليه السلام: أنه بعث الى معاوية ــ و هما بصفين ــ: «قدفني الناس بيني و بينك، فابرز إليّ فأيّنا قتل صاحبه ملك الناس» فقال عمرو لمعاوية: قد قال لك حقّاً، و أتاك بالإنصاف، فقال معاوية لعمرو: أعلمت أنّ علياً برز الى أحدٍ فرجع سالماً؟ والله لابرز إليه سواك، فحمله حتى برز إلى علي، فلما تقاربا كشف عن سوأته فتركه عليٌّ و رجع الى أصحابه بغير قتال»[1]

فالبيت مأخوذ من فعل علي عليه السلام وقوله.

* * *

٥٧

وقال:

ليت المدائح تستو في مناقبه
فما كليبٌ واهل ألأ عصرِ الأوَلِ

خذما تراه و دع شيئاً سمعت به
في طلعةِ الشمس ما يغنيك عن زحل

الديوان: ٢٠٥/٣

ــ بيت المقدس، و كانت عدّة جيوشه أربعمائة ألف، و هو أستاذ كافور. انظر الأعلام للزركلي: ج ٤٤/٧

١ ــ العكبري: ٦٤/٢

أدخل في قوله: «فما كليبٌ» ما على من يعقل لأنهُ أراد السؤال عن صفته مع التقليل من شأنه، وكليب: هو كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب في الجاهلية، و به يضرب المثل في العزّ فيقولون: «أعزّ من كليب وائل»

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه السلام: «**لا تسئل عمّا لم يكن ففي الّذي كان لك شغل**»: «من هذا الباب قول أبي الطيّب في سيف الدولة:

ليس المدائح تستوفي مدائحه
... البيتين[1]».

ويلاحظ أن «ليس» في رواية ابن ابي الحديد بدل «ليت» و «البدر» بدل «الشمس».

* * *

٥٨

وقال:

ولكن كلُّ شيئ فيه طِيبُ
لَديكَ من الدّقيق الى الجليل

الديوان: ٢١٤/٣

يصف مجلس سيف الدولة، وهذا البيت ناظر الى قوله عليه السلام: **ولو ضربتَ مذاهبَ فكرك، ما دلّتك الدلالة إلاّ على أنَّ**

١ – شرح نهج البلاغة: م ٤٠٣/٤

فاطر النملةِ هو فاطر النخلة لِدقيق تفصيل كلّ شيئ» إلى أن يقول عليه السلام: «و ما الجليل و اللطيف، والثقيل والخفيف، والقويّ والضعيف في خلقه إلاّ سواء.»[1]

* * *

٥٩

وقال:

.....

وكم هارب ممّا اليه يؤول

الديوان: ٢٢٧/٣

هذا من قوله عليه السلام: «كلُّ امرىءٍ لاق ما يفرّمنه في فراره، والأجل مساق النَفْس اليه، والهُرب منه موافاته»[2].

* * *

٦٠

وقال:

و انا لتلقىٰ الحادثاتِ بأنفسٍ
كثير الرَّزايا عندهن قليل

الديوان: ٢٣٠/٣

١ ــ نهج البلاغة: ط ١٨٣
٢ ــ نهج البلاغة: ط ١٤٧

هذا ناظر الى قوله عليه السلام: «**النفسُ الكريمة لاتؤثر فيها النكبات**»[1] وقوله: «**الكرام أصبر أرواحاً**»[2] و قوله: «**ما ضعفت الأعضاء عمّا قوي عليه القلب**»[3].

* * *

٦١

وقال:

يهون علينا أن تصاب جسومُنا
وتسلم أعراض لنا و عقول

الديوان: ٢٣٠/٣

هذا من قوله: «**البخيل يسخو من عرضه بمقدار مايبخل به من ماله، والسخي يبخل من عرضه بمقدار مايسخو به من ماله**»[4] إلاّ أن المتنبيّ أبدل المال بالجسوم.

* * *

١ ــ غررالحكم: ص ٥٣
٢ ــ ايضاً: ص ٢١
٣ ــ يخطر ببالي أن هذه الحكمة من كلامه عليه السلام ولكن غاب عنّي مصدرها الآن.
٤ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٤١/٤

٦٢

وقال:

وأتعبُ مَن ناداك من لاتُجيبُه
وأغيظُ من عاداك من لاتشاكل

الديوان: ٢٣٧/٣

تقدير البيت أتعب منادٍ لكَ مَن ناداك فلم تُجبه لأنّك لاتشفيه بالجواب فيجهد في الندآء، كما أنَّ أغيظ الأعداء لك من عاداك وهو ليس مثلك فترتفع عن مقابلته فلاتستطيع أن تشتفي منه، هكذا فسّره شراح الديوان، ولَعلّ المراد بالصدر ما أريد بالعجز، أي إنّه يتعبك بندائه، ولاتستطيع إسكاته بالجواب، فان كان على التفسير الأوّل فهو من قوله عليه‌السلام: «**السكوت عن الاحمق أفضل جوابه**»[١] و قال عليه‌السلام: «**إنّ من السكوت ماهو أبلغ من الجواب**»[٢]. وقد روي أن رجلاً أساءَ الى زين العابدين عليه‌السلام بكلامه. فأمسك عليه‌السلام عن جوابه، فاستشاط الرجل غيظاً فقال: إياك أعْني. فقال عليه‌السلام: «وعنك أُغظي» وإن كان على التفسير الثّاني فمن قوله: «**ربَّ كلمةٍ يجترعها كريمٌ مخافة ماهو شرٌّ منها**»[٣] ونسب له عليه‌السلام في هذا المعنى:

١ ــ غرر الحكم: ص ٣٦
٢ ــ زهر الآداب للحُصري: ٤٠٨/١
٣ ــ من الحكم المنثورة. شرح النهج: م ٥٣٤/٤

وإنـي لاتـركُ حلوَ الكلام
لكي لاَ أجابُ بما أكـره[1]

* * *

٦٣

وقال:

ومـا التيهُ طِبّي فـيهُمُ غير أنّـني
بَـغِيضٌ اليَّ الجـاهلُ المتعـاقلُ

الديوان: ٢٣٧/٣

التِيه: الكبر، والطِبّ ــ بكسر الرّاء ــ العادة، قال فروة بن مُسيك المرادي:

ومـا إن طِبُنا جُبنٌ ولكن
مَـنايانا ودُولة آخـرينا

وهذا البيت مما استشهد به الحسين عليه‌السلام في خطبته يوم عاشوراء. أما قول المتنبي فناظر الى قوله عليه‌السلام: «**قصم ظهري رجلان جاهل متنسّك وعالمٌ متهتّك**»[2]

* * *

١ ــ ديوان الامام علي: ص ٨١.
٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٥٤٤/٤

٦٤

وقال:

لعــلّ لسيف الدولة القَــرم هَبَةً
يعيش بــها حــقٌ ويــهلك بــاطل

الديوان: ٢٣٨/٣

القرم: السيد، وأصله الفحـل المكرّم الذي لايـحمل عليه ولكن يكون للفحولة.

وهذا من قوله عليه‌السلام لابـن عباس وقـد طلب إليه أن يُـقوّم نعله، فقال ابن عباس: لاقيمة لهـا،[1] فـقال عليه‌السلام: «**والله لهـي أحبّ إلي من إمرتكم إلاّ أن أقيم حقّاً أو أدفع باطلاً**»[2]

* * *

١ ــ تقويم ابن عباس رحمة الله لنعل أمير المؤمنين عليه‌السلام تـقويماً مـادياً، ولو قوّمه بقيمته المعنوية لما أمكن أن يقف له على ثمن، فـالرّجل الذي مـلك شرق البلاد وغربها، وتجبىٰ اليه الثمرات من كلّ مكان، والصفـراء والبيضاء بـين يـديه أكـداساً، ويكتفي من ذلك بتلك النعل، أنّىٰ لتلك النعل أن تقوّم؟ ولذا نـقل عن الاستاذ جبران خليل جبران أنّه قال: «إنّ تاج لويس الرابع عشر مع مارصّع به مـن كـرائم الأحجـار، وغوالي اللآلي لايعدل في ميزان الحقيقة نعل عليّ التي قـال لابـن عباس عنهـا: لهـي أحبّ إليّ من إمرتكم إلاّ أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً».

٢ ــ نهج البلاغة: ط ١٣١

٦٥

وقال:

ولذيذُ الحياة أنفسُ في النف ..
.. س وأشهىٰ من أنّ يملَّ وأحلىٰ
واذا الشيخ قال: أُفٍ فما م..
.. لَّ حياةً ولكنْ الضعفَ مَلاّ

الديوان: ٢٤٩/٣

أفّ ــ بتثليث المثلثة وبالتنوين ــ: كلمة ضجر.

قال ابن أبي الحديد عند شرح قوله عليه السلام: «**واعلموا أنه ليس شيئٌ إلاّ ويكاد صاحبه يشبع منه ويملّه إلاّ الحياة**»[1]: «أمّا قوله: «**كلّ شيئٌ مملول إلاّ الحياة**» فهو معنى طرقه الناس قديماً وحديثاً قال ابو الطيب: ولذيذ الحياة... البيتين».[2]

* * *

٦٦

وقال:

كلُّ دمع يسيل منها عليها
وَبِفَكِ اليدين عنها تَخلّى

الديوان: ٢٥١/٣

١ ــ نهج البلاغة: ط ١٣١

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢/ ٣٦٦.

الضمير في «منها» و «عليها» للدنيا الموصوفة في الأبيات السابقة لهذا البيت، أي كلّ دمع سال من أفعالها فإنّما هو بكاءٌ عليها، ولايخلي الانسان يديه من التمسّك بها إلاّ حين تفكُّ بالموت.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**أوصيكم بالرَّفض لهذه الدُّنيا التاركة لكم وإن لم تحبُّوا تركها**»[1]: «قوله عليه السلام: «**التاركة لكم وان لم تحبّوا تركها**»، معنىً حسن و منه قول أبي الطيّب:

كلُّ دمع يسيل منها عليها

..... البيت»[2]

* * *

٦٧

وقال:

أيُّها الباهرُ العقول فما تُد...

... رك وَصفاً أتعبتَ فكري مهلاً

مَن تَعاطىٰ تشبُهاً بك أعيا...

... ه ومَن دَلَّ في طريقك ضَلاّ

الديوان: ٢٥٣/٣

بَهَرَه: غلبه، والتعاطي: التناول، وأعياه: أعجزه.

١ ــ نهج البلاغة: ط ٩٧

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ١٨٨/٢

يقول: يامن غلب العقول بباهر الأفعال فما يدرك وَصفُك وَمَن حاول التَشبُّهَ بك عَجَز، ومن سَلَك طريقَك ضلَّ فيه وهذا إغراق في المدح، وغلوٌ في الممدوح كعادته في أكثر مدائحه، وقد أخذ هذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «**فسبحانَ الذي بَهَرَ العقول عن وَصفِ خلق جَلاّهُ لِلعيونِ فأدركتهُ مَحدُوداً مُكوَّنا، ومؤلَّفاً مُلوَّناً، وأعجز الألسنَ عن تلخيصِ صفته، وقَعَدَ بها عن تأدية نَعْتِه**».[1]

* * *

٦٨

وقال:

وَصِلينا نَصِلُكِ في هذه الدُنـ ...

يا فإنَّ المُقام فيها قليل

الديوان: ٢٦٨/٣

المقام ــ بالضم و بالفتح ــ وقد يكون بموضع القيام لانّك إذا جعلته مِن قام يقوم فمفتوح الميم، وإذا جعلته من أقام يقيم فمضمُومها، والمعنى منقول من كلام أمير المؤمنين عليه السلام مثل قوله: «**ولينظرا مروٌّ في قصير أيامه، وقليل مقامه**»[2]، وقوله: «**انظروا الى هذه الدُّنيا نظر الزّاهدين فيها، الصّادفين[3] عنها،**

١ ــ نهج البلاغة: ط ١٦٣

٢ ــ نهج البلاغة: ط ٢١٢

٣ ــ صَدَف عن الشيء: أعرض عنه.

فانها والله عمّا قليلٍ تزيلُ الثاوي الساكن، والمُترف الآمن»[1].

وقوله عليه‌السلام: «الأمرُ قريبٌ، والاصطحابُ قليلٌ»[2].

وأمثال هذا كثير في خطبه وكلماته صلوات الله عليه.

* * *

٦٩

وقال:

وماهي إلاّ لَحظةٌ بعد لحظةٍ
إذا نزلَت في قلبه رَحَلَ العَقل

الديوان: ٢٩٨/٣

اي ما الحبّ إلاّ نظرة بعد نظرةٍ، فاذا تمكّن من القلب رَحَل العقل، لأنَّ العقل والهوى لا يجتمعان، قال عليٌ عليه‌السلام: «الهوىٰ آفة الألباب» وقال: «الهوى ضدّ العقل» وقال: «الهوىٰ شريكُ العمى»[3] ... الخ.

* * *

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ١٠١

٢ ــ نهج‌البلاغة: ح ١٦٨

٣ ــ غرر الحكم: ص ٢٣، ٣٢ و ٢١

٧٠

وقال:

إذا قيل: رِفقاً، قال: للحلمِ مَوضعُ
وحلمُ الفتى في غيرِ موضعِه جَهلُ

الديوان ٣٠٥/٣

هذا مثل قوله: «وضع النّدي في السيف» وقد تقدم الكلام عليه. وهو في هذا البيت ناظر الى قوله عليه‌السلام وقد قيل له: صف لنا العاقل، قال: «**هو الّذي يضع الشيئ موضعه**»، فقيل له: صف لنا الجاهل، قال: «**قد فعلت**»[1] فكأنّه عليه‌السلام وصفه بترك صفته، إذا كان بخلاف وصف العاقل، ومن الشعر المنسوب إليه عليه‌السلام:

لئن كنتُ محتاجاً إلى العلم انّني
الى الجهل في بعض الأحايين أحوج
وما كنتُ أرضى الجهل أمّا ولا أباً
ولكنّني أرضىٰ به حين أحوج[2]

* * *

١ ــ نهج‌البلاغة: ح ٢٣٥.
٢ ــ ديوان الامام علي: ص ١٠٠

٧١

وقال:

ولِحَتْفٍ في العزّ يدنو مُحبٌّ

ولعمرٍ يطول في الذُّلّ قالي

الديوان: ٣١٠/٣

الحتف: الهلاك، والقالي: المبغض، يصف ممدوحه بأنّ الموت في العزّ أحبُّ اليه من الحياة في الذُّلّ، وهذا من قوله عليه‌السلام: **«فالموتُ في حياتكم مقهُورين، والحياةُ في موتكم قاهرين»**[1]

* * *

٧٢

وقال:

كذا الدُّنيا على مَنْ كان قبلي

صروفٌ لم يَدُمْنَ عليه حالاً

الديوان: ٣٤١/٣

الصُّروف: الأحداث، والمعنى: إنَّ الدُّنيا لا تدوم في صروفها على حالٍ، ومعنى البيت مأخوذٌ من خطبته عليه‌السلام في صفة الدُّنيا: **«دارٌ بالبلاءِ محفوفةٌ... إنّكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على**

١ ــ نهج‌البلاغة: ط ٥١

سبيل مَن قدمَضىٰ قبلكم»[1] ولكنّ المتنبي قدّم وأخّر في اللفظ ولم يخرج عن المعنى.

* * *

٧٣

وقال:

أجدُ الجفاءَ على سِواكَ مُروءَةً
والصَّبرَ ـ إلاّ في نَواكَ ـ جميلا

الديوان: ٣٥٠/٣

الجفاء: الاعراض، والنَوى: البُعد، والمُروّة: الكرم والفعل الحسن.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله: «**إنّ الصَّبر لجميلٌ الاّ عنك، وإنّ الجزعَ لقبيحٌ إلاّ عليك، وإنّ المُصابَ بك لجليلٌ، وإنّه بعدك لقليل**»[2]: «قد أخَذَتْ هذا المعنى الشعراء» ثم ذكر عدّة شواهد إلىٰ أن قال: «قال أبوالطيب:

أجد الجفاء على سواك مروءة
..... البيت»[3]

١ ــ نهج البلاغة: ط ٢٢٤

٢ ــ نهج البلاغة: ح ٢٩٢. وفيه «وانّه قبلك وبعدك لجَلَلٌ» ولايختلف المعنى فانّ الجلل ــ بالتحريك ــ الأمر الهين الصغير وقد يطلق على العظيم فهو من الأضداد، ولكنه ليس مراداً هنا.

٣ ــ شرح نهج البلاغة م ٣٨٢/٤

٧٤

وقال:

مـاكلُّ مَـن طَلب المَعـاليْ نـافذاً

فـيها ولاكـلُّ الرجـالِ فُـحولاْ

الديوان: ٣٦٢/٣

نصب «نافذاً» و «فحولاْ» بـ «ما» الحجازية، والنافذ: الماضي.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**ليس كـلُّ مَـن رَمىٰ أصابَ**»[1]: «هذا معنى مشهور، قال أبو الطيب:

مـاكلُّ مـن طلب المعـالي نـافذا

فيها.... ..... البيت»[2]

* * *

٧٥

وقال:

«لاخيلَ عندَكَ تُـهدِيها ولاْ مـالُ

فـليُسعدِ النطقُ إن لم يُسعـدِ الجـالُ

الديوان: ٣٩٤/٣

«خيلَ» منصوبة بـ «لاْ» الناصبة للنكرات، و «مـالُ» مـرفوعة بالابتداء على رأي بعض النُّحـاة، و قـرأ بـعضهم: «**فـلاْ رفثُ**

١ ــ نهج البلاغة، ك ٣١

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤٦/٤.

ولافسوقُ ولا جدالُ»[1] على الابتداء، والخبر (في الحجّ) و معنى البيت مأخوذ من قوله: «**إذا قصرت يدك عن المكافاة فليطلُ لسانك بالشكر**»[2] و معني هذه الكلمة أيضاً مأخوذ من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «**من أتىٰ اليكم معروفاً فكافؤه، فان لم تجدوا فأثنوه فان الثناء جزاء**»[3].

***

٧٦

وقال:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

مٰاقاتَه و فضول العيش اشغال

الديوان: ٤٠٧/٣

يقال: قٰاتَ اهله من باب قال، و كتب، والاسم القوت ــ بالضم ــ وهو مايقوم به بدن الانسان من الطعام يريد: ذكر الانسان بعد موته حياة ثانية له، و حاجته في الدّنيا القوت، ومازاد عليه فضول، وصدر البيت من معنى قوله عليه السلام لكميل في صفة العلم و العلمآء: «**به يكسبُ الانسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدُوثة بعد وفاته... هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلمآء باقون مٰا بقي الدّهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة**»[4].

١ ــ سورة البقرة ١٩٧ و انظر الكشّاف للز مخشري: ٣٤٧/١

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٥٧/٤

٣ ــ تحف العقول: ص ٤٠

٤ ــ نهج البلاغة: ح ١٤٧

و روى عنه عليه السلام أنه كان يعمل في أرض له فأخذه الجوع والتعب فاقبل الى ماء هناك فغسل يديه حتّى أنقاهما، ثم أكل خمس تمراتٍ من الدّقل و شرب عليهما قليلاً من الماء بكفيه الشريفيتين، وقال: «**الكفُّ أنقى الأنية**» ثم حمدالله وقال: «**حسب الرجل لُقَيْمات يقُمن جسمه فمن أدخل بطنه الحرام فابعده الله**».

* * *

٧٧

وقال:

كد عواكِ كلُّ يدّعي صحة العقل

و من ذالذي يدرى بما فيه من جَهل

الديوان: ٣/٤

يخاطب عاذلته يقول: إنّك تَدَّعين صحّة العقل بلومك أيّايَ، و كلُّ أحدٍ يدّعي ذلك، ولكن ليس كلُّ واحدٍ يعلم جهل نفسه.

قال الشيخ ميثم البحراني في شرح «الكلمات المائة» التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام[1] عند شرح الكلمة: «**لا مرض أخفى من قلّة العقل**» وتروى (أضنى)[2]: «وهو أخفى الأمراض، فانّ نقصان صاحب هذا المرض هو الموجب لاعتقاده أنّه كاملٌ، فكلُّ من كان استعداده للفضل أنقص كان اعتقاده الوهمي لكماله أقوى، وأزيد:

١ ــ انظر حول هذه الكلمات مصادر نهج البلاغة و أسانيده: ٦٠/١

٢ ــ الضّني: مخامرة المرض كلّما ظن المريض أنّه انتكس.

كدعواكِ كلٌ... البيت»[1].

***

٧٨

وقال:

ما كنتِ فاعلةً وضيفكُمُ
ملك الملوكِ و شأنُك البَخَل
أتمنّعينَ قِرىً فتفتضحي
أم تبذلين له الذي يَسَلُ
بل لا يحلُّ بحيث حَلَّ بِهِ
بخلٌ ولا جورٌ ولا وَجَلُ

الديوان: ١٨/٤

القرى: الضيافة، يَسَل: يَسأل، حذف الهمزة و ألقىٰ حركتها على السّين، والجور: المَيل عن القصد، وتروى «خَوَرٌ» ــ بفتحتين ــ وهو: الضعف، والوَجَل: الضَّعف.

يصف المرأة التي ذكرها في نسيب القصيدة بالبخل تصريحاً، وبالخوف تلميحاً، و أراد مدحها بذلك، لأنّ البخل والجبن من الصِّفات المحمودة في النسآء، فقال: ما كنتِ فاعلةً إذا حلّ ملكُ الملوك ضيفاً عندكم أتمتنعين من قِراه فتفتضحي بفعلك!، أم تقومين بما يريد من القرى فتخرجي عن المعهود من أمرك! وقد أخذ هذا المعنى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**خيار خصال**

١ ــ شرح الكلمات: ص ٧٤.

النسآء شرار خصال الرِّجال الزَّهو والبخل والجبن، فإذا كانت المرأة مزهوةً، لم تمكّن من نفسها؛ وإن كانت بخيلة، حفظت مالَها ومال بعلها؛ وإذا كانت جبانة فَرَقَتْ من كلّ شيئٍ يعرض لها[1]».

وقد أخذ هذا المعنى دعبل الخزاعي حيث قال في مروان بن أبي حفصة لما بلغه ذمُّه لأمير المؤمنين عليه السلام، وهجوه لآل أبي طالب:

قل لابن خائنة البعول
وابن الجوادةِ والبَخيل
إنّ المذمة للوصيِّ
هي المذمة للرسول[2]
أمودةَ القُربى تحاوِ
لها بذمّ مُستحيل[3]

كما أخذه الطغرائي حيثُ قال:

الجودُ والاقدام في فتيانِهم
والبخل في الفتياتِ والإشفاق[4]

***

١ ــ نهج البلاغة: ح ٢٣٤. و «قوت القلوب» لأبي طالب المكّي: ٥٥٢/٢.

٢ ــ يشير لقوله صلى الله عليه و آله: «من سبّ علياً فقد سبّني و من سبّني فقد سب الله» رواه الحاكم في المستدرك ١٢١/٣ و غيره.

٣ ــ ديوان دعبل: ١٧٣.

٤ ــ شرح نهج البلاغة: م ٣٤٦/٤.

٧٩

وقال:

.....

ولكنَ صَدْم الشرِّ بالشرِّ أحزمُ

الديوان: ٧٨/٤

نقل معنى كلامه عليه السلام: «**ردُّو الحجر من حيث جاء فانَّ الشرَّ لا يدفعه الاّ الشرُّ**»[١] وردّ الحجر كناية عن مقابلة الشرّ بالدفع على فاعله إذا لم يرتدع عنه، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالتى هي أحسن، و سَّماه شراً للمقابلة كقوله تعالى: «**وجزآء سيئةٍ سيئةٌ مثلها**»[٢] ومن هذا الباب أيضاً قوله عليه السلام:

الخير بالخير والبادي أكرم،

والشرُّ بالشرِّ والبادى أظلم».

***

٨٠

وقال:

إن كان سَرَّكُمُ ما قال حاسِدُنا

فما لجرح اذا أرضاكم ألَمُ

الديوان: ٨٧/٤

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٣٤٦/٤.

٢ ــ سورة الشورى: ٤٠.

معنى هذا البيت من قوله عليه السلام: «**اللهم إنّك تعلم أنّي لو أعلم بأن أضع ظبّة سيفي في بطني ثم أنحني عليه حتّى يخرج من ظهري لفعلت**».

ومن هذه الكلمة ايضاً قول المتنبي:

رضيت بما ترضى به لي محبّة
وقدت اليك النفس قود المُسلّم[1]

وقوله:

رضاك رضاي الذي أوثر ... البيت.[2]

***

٨١

وقال:

شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بِهِ
و شرُّ ما يكسب الانسانُ ما يصمُ
وشرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتى قَنَصٌ
شُهبُ البُزاة سواءٌ فيه والرَّخَمُ

الديوان: ٨٩/٤

يصم: يعيب، والوَصم: العيب؛ والقَنَصُ ــ بفتحتين ــ: الصَّيد، و قنصته: صادته؛ وشُهب ــ جمع أشهب ــ: وهو ما فيه بياض يصدعه

١ ــ الديوان: ٢٧٢/٤.
٢ ــ الديوان: ١٩٤/٢.

سواد، والبُزاة ــ جمع باز ــ: الطائر المعروف الذي يصادبه، والرَخَم ــ جمع رَخَمَة ــ بفتحتين ــ: طائر أبقع يُشبه النَسر في الخلقة ويخالفه في الطبع، ذاك من رفيع الطَير، وهذا من وضيعه.

امّا صدُر البيت الاول فناظر الى قوله عليه السلام: «**فقد الأحبّة غربة**»[1] و «**والغريبُ من لم يكن له حبيب**»[2].

وأمّا عجزُهُ فنظر فيه الى قوله عليه السلام: «**وأكرم نفسَك عن كلّ دنية وإن ساقتك الى الرَغائب، فإنّك لاتعتاض بما تبذل من نفسك عِوَضاً**»[3]

وأما البيت الثاني فمعناه شرُّ صيدٍ صِدته ما شاركتني به اللئام.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**ولايكونَنَّ المُحسِنُ والمسيئُ عندَك بمنزلةٍ سواء فإنَّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان، وتَدريباً لأهل الاساءة، وألزم كلاًّ مٰا ألزم نفسَهُ**»: «أخذه الصابي فقال: وإذا لم يكن للمُحسن مايرفعه، وللمسيئ مايضعه، زهد المحسن بالاحسان واستمر المسيْ على الطغيان، وقال ابو الطيّب:

شر البلاد بلاد لاصديق به
..... البيتين»[4].

***

١ ــ نهج البلاغة: ح ٦٩.

٢ ــ نهج البلاغة: ك ٣١.

٣ ــ نهج البلاغة: ك ٣١.

٤ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤/١٢٥، يُلاحظ رواية ابن ابي الحديد «بلاد» بدل «مكان».

٨٢

وقال:

الّذي ليس عنه مُغنٍ ولا مـنـ...

..ـه يـديلٌ ولا لمارامَ حـامي

الديوان: ٤/٩٣

أخذ صدر البيت من قوله عليه السلام: «لايستغني عنكَ مَن تولّىٰ عن أمرك»[١] و «لاغنى بك عن عَفوه ورحمتِه»[٢] و «لايشترونَ به ثمناً ولا يرضون به بدلاً»[٣]. وعجزَهُ من قوله: «لاينجو منه هاربٌ ولايفوته طالب»[٤] الخ.

* * *

٨٣

وقال:

و كلُّ أناسٍ يتبعُون إمامَهم

وأنتَ لأهل المُكرمات إمامُ

الديوان: ٤/١١٣

١ ــ نهج البلاغة: ط ١١٠.
٢ ــ نهج البلاغة: ك ٥٣.
٣ ــ نهج البلاغة: ك ٧٤.
٤ ــ نهج البلاغة: ك ٢١.

المعني من قوله عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف[1] رحمه الله: «**ألا و إنّ لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيئ بنور علمه**[2].

***

٨٤

وقال:

اذا مضى علمٌ منها بَدا علمٌ
وانْ مضى علمٌ منه بدا عَلَمُ

الديوان: ١٣٤/٤

علم الارض الجبل، وهو المراد في صدر البيت، والعلم ــ أيضاً ــ الرّاية و هو المراد في العجز، والمعنى مأخوذٌ من كلامه عليه السلام: «**ألا انَّ مَثَلَ آل محمد صلى الله عليه و آله كمثلِ نجومِ السمآءِ إذا خوى[3] نجم طَلَع نجم**»[4]، و مثله في التوقيع المقدَّس:

١ ــ عثمان بن حنيف ــ بضم الحاء ــ الانصاري الأوسي، صحابي مشهور شهد أحداً و المشاهد بعدها، من أصحاب علي عليه السلام ولاّه البصرة، و كان من قبله قدوليها لعمر، و كان من شرطة الخميس و هم جماعة، قال لهم امير المؤمنين عليه السلام: تشرّطوا فانما أشارطكم على الجنّة، ولست أشارطكم على ذهب أو فضّة، إنّ نبيّاً من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه: تشرّطوا فإني لست أشارطكم إلاّ على الجنّة» ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست ص ٢٤٩. وانظر في ترجمة عثمان بن حنيف، الاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٩٠/٣.

٢ ــ نهج البلاغة: ك ٤٥.

٣ ــ خوى النجم: أفل.

٤ ــ نهج البلاغة: ط ٩٨.

«كلما غاب علم بدا علمٌ و كلّما أفلَ نجمٌ بدا نجم»[1].

***

٨٥

وقال:

إذ كـارُ مِثلكَ تـركُ إذ كـارِي لَهُ
إذْ لاتـريدُ لما أُريـدُ مُـتَرجما

الديوان: ٤ / ١٤٩

المُترجم: المعبِّر عن الشيئ مثل الترجمان.

والمعنى منقول من قوله عليه‌السلام: «عادتي تركُ العادة».

***

٨٦

وقال:

أمِثلي تـأخذُ النَكَباتُ مِـنه
ويَـجزَعُ مـن مـلاقاتِ الحِمامِ
ولو بَـزَرَ الزّمـانُ إلي شخصاً
لَخَضَّبَ شعرَ مـفرِقه حُسامـي

الديوان: ٤ / ١٦٣

١ ــ سفينة البحار: ٣٥٧/١ مادة «وقع».

الحسام: من أسماء السيف.

أخذ اللفظ في البيت الأوّل، والمعنى في البيت الثاني من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد بلغه قول سعد بن أبي وقّاص، وعبدالله بن عمر: إنَّ علياً يقاتل على الدُّنيا، فقال عليه السلام: «**عجباً لسَعدٍ وابنِ عمرَ، يَزعُمان أنّي أُحارِبُ على الدُّنيا أفكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحارب على الدنيا؟ فإن زعما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حارَبَ لتكسير الأصنام وعبادةِ الرحمن، فانّما حاربتُ لدفع الضّلال والفسادِ، أفمثلي يُزنُ[1] بحبّ الدنيا! والله لو تمثلت لي الدنيا بشراً سوّياً لضربتها بالسيف**».[2]

والشاهد في آخر الكلام وانما ذكرته كلّه لارتباط بعضه ببعض، ولما فيه من الفائدة.

***

٨٧

وقال:

وشبهُ الشَّيءِ مُنجذبٌ إليه
وأشبَهُنا بدنيانا الطَّغامُ

الديوان: ٤ / ١٩٢

الطَّغام: الرُّذّال والسَّفلة من النّاس، وقد نظر في هذا الى قوله

١ ــ يزنّ: يتهم

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٥٦٤

عليه‌السلام: «النّاس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم»[1] ومن قوله: «الدّنيا حمقاء لاتميل إلاّ إلى أشباهها»[2]

***

٨٨

وقال:

والهمُّ يخترم الجسيم نحافةً
ويُشيبُ ناصيةَ الصَّبي فَيَهَرمُ

الديوان: ٤ / ٢٥١

يخترمُ: يقتطع ويستأصل، والجسيم: العظيم الجسم، والنحافة: الهُزال، وهي منصوبة في البيت على التمييز.

نظر في هذا إلى قوله عليه‌السلام: «الهمُّ نصف الهرم»[3]

***

٨٩

وقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذاعفّة فلعلّة لايظلمُ

الديوان: ٤ / ٢٥٣

١ ــ من الكلمات المائة التي اختارها الجاحظ من كلامه عليه‌السلام.

٢ ــ شرح نهج‌البلاغة: م ٤ / ٥٤٨ من الحكم المنثورة.

٣ ــ نهج‌البلاغة: ح ١٤٣

الشِّيم ــ جمع شيمة ــ: وهي الخليقة والطبيعة ويُروى «من خُلُق النفوس» وقد مرّ في المقدمة قول الإمام كاشف الغطاء نور الله ضريحه أنه أخذها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**الظُّلم من كوامِن النفوس القوةُ تبديه، والضَّعف يُخفيه**».

وقال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**من ملك استأثر**»: «المعنى أن الأغلب في كل ملك يستأثر على الرعية بالمال والعزّ والجاه، ونحو هذا المعنى قولهم: من غَلَب سَلَب، ومن عزَّ بزَّ،[1] ونحوه قول أبي الطيب:

والظلم من شيم النفوس فان تجد... البيت».[2]

***

٩٠

وقال:

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

الديوان: ٤ / ٢٧٥

ناظر الى الحكمة: «**قبيحٌ بذي العقل أن يكون بهيمة، وقد أمكنه أن يكون انساناً**».[3]

***

١ ــ بزّ: سلب

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٣٢٠

٣ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٥٥٤ من الحكم المنثورة

٩١

وقال:

ولم تزل قلّة الانصاف قاطعة
بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

الديوان: ٤ / ٢٩٣

الانصاف: اعطاء الحق، والرحم: القرابة

وهذا من قوله عليه‌السلام: «**وبالنَصَفَة يكثر المتواصلون**»[١] لأن الإنصاف سبب انعطاف القلوب إلى المنصف.

***

٩٢

وقال:

غاض الوفاء فما تلقاه في عِدَةٍ
وأعوز الصِدق في الإخبار والقَسَمِ

الديوان: ٤ / ٢٩٥

غاض: قلَّ ونقص، وأعوزَ: لا يوجد مع شدة الحاجة إليه، والقَسَم: اليمين أخذه لفظاً ومعنى من قوله عليه‌السلام يصف به النّاس في آخر الزمان: «**تفيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام**

١ ــ نهج‌البلاغة: ح ٢٢٤ وفي سراج الملوك ص ١٠٨: «وبالنصفة تكثر المواصلة».

غيضاً... وغار الصدق وفاض الكذب»[1] وما في هذا البيت ايضاً ناظر الى قوله عليه السلام أو قريب منه «سيأتي عليكم زمان ليس فيه شيئ أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب»[2] وقوله: «في زمان القائل بالحق فيه قليل، واللسان عن الصدق كليل»،[3] وقوله: «وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج».[4]

***

٩٣

وقال:

الرأي قبل شَجاعةِ الشُّجعان
هو أوّلٌ وهِيَ المحلُ الثّاني

الديوان: ٤ / ٣٠٧

قال ابن ابي الحديد عند شرح قوله عليه السلام: «رأي الشيخ أحبّ إلَي من جلد الغلام ــ وفي رواية من مشهد الغلام»: «إنّما قال كذلك لأنّ الشّيخ كثير التجربة فيبلغ من العدوّ برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحَدَث غيرُ المجرّب، لأنّه قد يغرر بنفسه فيهلك ويُهلك أصحابه، ولا ريبَ أنّ الرأي مقدّم على الشّجاعة. قال ابو الطيب:

١ ــ نهج البلاغة: ط ١٠٦
٢ ــ نهج البلاغة: ط ١٤٥
٣ ــ نهج البلاغة: ط ٢٣١
٤ ــ نهج البلاغة: ط ١٨٥

الرأي قبل شجاعة الشُجعانِ
هو أوّلٌ وهي المحلُ الثّاني
فاذاهما أجتمعا لنفسٍ مِرَّةٍ
بَلَغَتْ من العَلياء كلَّ مكانِ[1]
ولرُبَّما طعن الفتى أقرانَهُ
بالرأى قبلَ تطاعن الأقران
لو لا العقول لكان أدنى ضيغم
أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبَّرت
أيدي الكماة عوالى المرّان»[2]

وكلمة امير المؤمنين هذه من الكلمات المائة التي جمعها أبوعثمان الجاحظ، وقال عنها: «كل كلمة تفي بألف كلمة من محاسن كلام العرب»[3] وقد شرح الشيخ ميثم رحمه‌الله هذه الكلمة بقوله: «جلدُه: قوّته، والرأي مقدَّم على القوّة والشّجاعة لأصالة منفعته، وانّما خصّ الرأي بالشّيخ والجَلَد بالغُلام لأنَّ كلاًّ منهما مَظنّة ما خصَّه به، فانَّ الشّيخوخة مظنّة الرّأي الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارسته للأمور، والغلام مظنّة القوّة والجلد» قال: «وعلى الرّواية الاخرى ــ اي من مشهد الغلام ــ فمشهده حضورة والمعنى ظاهر».[4]

١ ــ المرّة ــ بكسر الميم ــ القوة، قال تعالى: «ذومرة فاستوى، النجم: ٦»

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٢٨٠، والمران: الرماح، والمعنى لولا العقل ماعرفت الايدي تدبير الطعان بالرماح.

٣ ــ مصادر نهج البلاغة واسانيده: ١ / ٦٠

٤ ــ شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم البحراني: ص ٥٩٠ ط أولى.

٩٤

وقال:

وخَلّةٍ في جليسٍ أتّقيه بها
كيما يُرىٰ أنّنا مِثلانِ في الوَهَنِ

الديوان: ٤ / ٣٤٣

«الخلّة»: الخصلة سواء كان محمودة او مذمومة، و «أتقيه» رُويت «التقيه» والوَهَنُ: الضَّعف، يريد أنّي أتظاهر بتلك الخصلة حتى يَرانِي الجليس مثله في ضعف الرأي، إتقاءً منه.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**مقاربةُ النّاس في أخلاقهم أمنٌ مِن غَوائلهم**»[1] «الى هذا نظر المبتني فقال:

وخلّة من جليس أتقيه بها
كيما يرى أنّنا مثلان في الوَهَنِ
وكلمة في طريق خفتُ أعربها
فيهتدىٰ لي فلم أقدر على اللّحن»[2]

* * *

١ ــ الغوائل ــ جمع غائلة ــ: وهي الحقد.

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٤ / ٤٥١ ومعنى البيت الثاني: أردت ترك إعرابها فلم أقدر على ذلك، يصف نفسه بأنّه مطبوع على الفصاحة.

٩٥

وقال:

أبدو فَيَسْجُدُ من بالسوء يَذكُرني
ولا أُعاتِبُه صَفْحاً و إهوانا

الديوان: ٤ / ٣٥٤

الصَّفح: الإعراض، والإهوان: الإهانة.

يقول: إذا ظهرتُ لمن يَذكرني بالسُّوءِ في غيبتي فيخضع لي فأترك عتابه صفحاً عنه، وإهانة له.

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «**حتّى تكون نُصرةُ أحدِكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده**»[1]: «أي إنّه لاانتصار لكم منهم، لأنّ العبد لاينتصر من مولاه أبداً». قال: «وقد جاء في كلامه في غير هذا الموضع تتّمة لهذا المعنى: «**إن حَضَر أطاعه، وإن غاب سبّه**» أي ثَلَبَهُ وشتمه وهذه إمارة الذّل، قال أبو الطيب:

أبدو فيسجد من بالسُّوء يَذكرني
ولا أُعاتِبُه صَفحاً وإهوانا
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني
إنّ النفيسَ نفيسٌ أين ماكانا[2]

***

١ ــ نهج البلاغة: ط ٩٦.

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٢ / ١٨٧ ورواية الديوان: حيثما كانا

٩٦

وقال:

لا أشرئبُّ إلى مـالَم يَـفُتْ طَمَعـاً
ولا أبيتُ عَلى مـافاتَ حَسرانـا

الديوان: ٤ / ٢٥٥

إشرأبَّ الى الشَّيء: رَفَع رأسَه اليه تطلّعاً، وحَسران: فَعلان من الحسرة، وهو في هذا ناظر الى قوله عليه‌السلام: «**الزُّهدُ بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: 'لكي لاتأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم'[1] فمن لم يأسَ على الماضي، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزُّهدَ بطرفيه**».[2]

* * *

٩٧

وقال:

الكائنين لمن أبغي عداوتـه
أعدىٰ العـدا ولمن آخيت إخـوانا

الديوان: ٤ / ٣٥٩

«أعدى» خبر «الكائنين» والمعنى منقول من قوله عليه‌السلام: «**اصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك: صديقك،**

١ ــ سورة الحديد: ٢٣

٢ ــ نهج‌البلاغة: ح ٤٢٩ وانظر مجمع‌البيان: ٩ / ٢٤١

وصديق صديقك، وعدو عدوك؛ وأعداؤك: عدوّك، وعدو صديقك وصديق عدوك»[1]

وفي العقد الفريد: ٣٠٦/٢: دخل دحية الكلبي[2] على امير المؤمنين علي عليه السلام فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال علي:

صديقُ عَدوي داخلٌ في عداوتي
وإنّي لمن ودَّ الصَّديقَ ودودُ
فلا تقربَنْ منّي وأنت صديقه
فانَّ الّذي بين القلوبِ بعيدُ

***

٩٨

وقال:

فما يدومُ سرورُ ما سُرِرتَ بهِ
ولا يردُّ عليك الفائتَ الحَزَنُ

الديوان: ٣٦٤/٤

رواية الواحدي والعكبري: «سرور» مضاف الى ما بعده وعليه

١ ــ نهج البلاغة: ح ٢٩٥

٢ ــ دحية بن خليفة الكلبي من الصحابة شهد أحداً فما بعدها أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله الى قيصر يدعوه إلى الإسلام فآمن قيصر وامتنع بطارقته. شهد أحداً فما بعدها (أسد الغابة ١٢٠/٢) وفي تاريخ ابن عساكر شهد وحية اليرموك، وكان على رأس كردوس، نزل دمشق وسكن المزّة وعاش الى ايام معاوية.

يمتنع تنوين «سرور» وعدّ بعضهم ذلك من التجوّزات المستقبحة في الأوزان، ومن ثم قال: ولعلّ الأظهر: «فما يديمُ سرور ما سررت به»[1]، قال: وهو ما يقتضيه التطابق بين شطري البيت، يقول المتنبي: سرورك بالشيئ لا يديمه عليك، لأنّ كلّ شئ زائل، وكذلك حزنك عليه بعد زواله لا يردُّه، لأنّ ما فات لا يعود،[2] والمعنى في هذا البيت من قوله عليه‌السلام: «**الحزن والجزع لا يردّ ان الفائت**».[3]

***

٩٩

وقال:

و اذا لم يكن من الموتِ بدٌّ
فمن العجز أن تكونَ جبانا

الديوان: ٣٧٢/٤

قال ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه‌السلام: «**إذا هبت أمراً فقع فيه، فإنّ شدّة توقّيه أعظم مما تخاف منه**»:[4] «ما أحسن ما قال المتنبي في هذا المعنى:

و اذا لم يكن من الموت بدٌّ
فمن العجز أن تكونَ جبانا

١ ــ جعل «ما» مفعوله لـ «سرور»
٢ ــ شرح البرقوقي: ٣٦٤/٤
٣ ــ غرر الحكم ص ٤٩
٤ ــ نهج البلاغة: ح ١٧٥

كلُّ مالم يكن من الصّعب فى الأنـ...
فس سهـلُ إذا هو كـانا[1]

وفي الحكم المنثورة: «**الوقوع في المكروه أسهل من توقع المكروه**»[2]

***

١٠٠

وقال:

دعآء كـالثناء بـلاْ رِنـاءٍ
يـؤدِيهِ الجَنانُ الى الجَنانِ

الديوان: ٣٩٥/٤

دعاء: أي هذا دعاء، الرّناء: التظاهر بغير ما في الباطن؛ والجَنان: القلب، يريد انّ دعائي لك خالص كثنائي عليك، وأنت تعلمه لأنّه منبعث من هميم قلبي، لأنّ «**القلوب شهود لاتقبل الرُّشا**» و «**سَلُوا عن مودات الرجال قلوبكم**»[3] والمعنى في هذا البيت ناظر الى قوله عليه السلام: «**الموعظة إذا خرجت من القلب دخلت القلب، واذا**

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٣٢٦/٤

٢ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٦٥/٤

٣ ــ هذه الكلمة والتى قبلها من الحكم المنثورة التى جمعها ابن ابي الحديد من كلامه عليه السلام ولكنه خلط معها ما ليس من كلامه عليه السلام وعسى أنّ يوفقني الله لتحقيق ما هو له عليه السلام، وما ليس من كلامه حتى يخلص الذهب من الرغام. وهذا من بَيّني إن شاء الله.

خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان».[1]

***

١٠١

وقال:

كفىٰ بك داءً أن ترى الموتَ شافيا
وحسبُ المَنايا أن يكنَّ أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترىٰ
صَديقاً فأعيا أو عدوّا مُداجياً

الديوان: ٤/٤١٧

«كفى بك» أي كفاك والباء زيدت ههنا في المفعول كما تزاد في الفاعل نحو قوله تعالى (قل كفى بالله)[2] و«داء» تمييز و«أن ترى» فاعل «كفى» والأماني جمع أُمنيّة، والضّمير في تمنيتها للمنايا، وأعياه الأمر: أعجزه، والمُداجي المداهن.

أمّا المعنى في البيتين فناظر الى قوله: «**شرّ من الموت ما إذا نزل تمنيت بنزوله الموت، وخيرٌ من الحياة ما اذا فقدته أبغضت لفقده الحياة**»[3] و قوله: «**الموت أُمنيّةُ كلّ ملهوفٍ مجهود**»[4] و رويت الحكمة الأُولى بهذا اللفظ: «**خير من الحياة مالا تطيب**

١ ــ هذه الكلمة كتبتها من حفظي ولا أهتدي لمصدرها الآن فلتحقق.
٢ ــ سورة الرعد ٤٣
٣ ــ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: م ٤/٥٤٧
٤ ــ نفس المصدر ص ٥٣٢

الحياة إلاّ بِهِ و شرٌّ من الموت مايتمنى الموت له» ولا يختلف المعنى.

وقال ابن أبي الحديد عند شرح كلامه عليه السلام: «**وإنّ أحبّ ما أنالاق إليّ الموت**»: «ثم ذكر إن احبّ شيئ اليه أن يلقى الموت، وهذه الحال التي ذكر ابوالطيّب:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ... البيتين»[1]

***

هذا ما استطعت الإلمام به، والوقوف عليه، خلال شهر واحدٍ، ولا أقول هذا متبجحاً، بل معتذراً من القصور والتقصير، فقد جمعته وأنا كما قال ابوالطيب:

لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي

شيئاً تُتَيِّمه عينٌ ولا جيدُ

ثقيل الخاطر، كليل الذهن، مضطرب النفس، تتجاذبني الغربة، وتتعاورني الاحزان، وليس لديّ من المصادر مايفي بالمقام إلاّ في المكتبات العامّة التي يُعيقني عن الوصول اليها ــ في أكثر الأُعيان ــ وجمع المفاصل، وشدّة وطأة السكري، أسأله سبحانه أن يقويني على الاحتمال، ويعينني على الصبر، ويختم لي بالخير انه سميع مجيب.

عبدالزّهراء الحسيني
الخطيب

١ ــ شرح نهج البلاغة: م ٥٢٨/٢

أهمُّ مصادر البحث

١ ــ **نهج البلاغة** و شروحه، لابن ابي الحديد، والشيخ ميثم، والشيخ محمد عبده.

٢ ــ **غرر الحكم** للآمدي: و ممّا يُوسفني أني لم أُحصل على النسخة المطبوعة في صيدا أو في النجف الاشرف، والذي حصل لي مجموعة صغيرة كان قد اختارها منه العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي وهي لاتعادل ثمن الكتاب، ومما يجزّ في القلب انها طبعت باسم غرر الحكم للآمدي ولم يشر القاسمي ولا الناشر أن ذلك مختار منه، وهكذا تطمس الآثار، ويحصل الشكّ في المأثورات.

٣ ــ **دستور معالم الحكم** للقاضي القضاعي بتحقيق العظم ط مصر ١٣٣١ هـ

٤ ــ الكلمات المائة التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين

عليه‌السلام بشرح الشيخ ميثم البحرانى.

٥ ــ **ديوان المتنبي** بشرح العكبري و تحقيق الاستاذ مصطفى السقا و رفقاه.

٦ ــ **ديوان المتنبي** بشرح الاستاذ عبدالرحمن البرقوقي الطبعة الثانيه وعلى نهجه سرنا في ترتيب الأبيات.

٧ ــ مصادر أُخرى ذكرتها في الهوامش.

ملاحظة: ط إشارة إلى باب الخطب من نهج‌البلاغة.

ك إشارة إلى باب الكتب من النهج.

ح إشارة إلى بــاب الكلمات القصار منه.

فهرس الشواهد

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
١	ما الخلّ الاّ مَن أودّ بقلبه ـــ بسوائه	١٣
٢	وبمهجتي ـ يا عاذلي ـ الملك الذى ـ إرضائه	١٤
٣	وهبنى قلت هذا الصبح ليلاً ـــ الضياءِ	١٥
٤	ونُديمهم وبهم عرفنا فضله ـــ الأشياءُ	١٦
٥	فغدوت واَسمك فيك غير مشارك ـــ سواءُ	١٦
٦	انما الجلد ملبسٌ و ابيِاض ـــ القباءُ	١٧
٧	وكلّ طريق أتاه الفتي ـــ الخُطا	١٨
٨	ومن جهلت قدره نفسه ـــ مالايرى	١٩
٩	تملكها الآتي تملك سالبٍ ـــ سليبِ	٢٠
١٠	وللواجدِ المكروب من زفراته ـــ لغُوب	٢١

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
١١	حنانيک مسؤلاً ولبيک داعيًا ـــ واهباً	٢٢
١٢	وكيف يتمُّ بأسک في اناس ـــ المصابُ	٢٣
١٣	ترفّق ايها المولى عليهم ـــ عتاب	٢٣
١٤	وعاد في طلب المتروک طالبه ـــ الطلب	٢٤
١٥	فما كلّ فعّال يُجازىٰ بفعله ـــ يجاب	٢٥
١٦	التّاركين من الاشياء أهونها ـــ ماصعبا	٢٦
١٧	شديد الخنزوانة لايبالى ـــ أو أصيبا	٢٦
١٨	كثير حياة المرأ مثل قليلة ـــ ذاهبِ	٢٧
١٩	وكلّ امرءٍ يولي الجميل محبّب ـــ طَيّبْ	٢٨
٢٠	وأظلم أهل الارض من بات حاسدا ـــ يتقلبُ	٢٨
٢١	لنا عند هذا الدهر شيئٌ يَلُطُّه ـــ عتابُ	٢٩
٢٢	لو فكرّ العاقل في منتهى ـــ لم يسبِهِ	٣٠
٢٣	يستصغر الخطر الكبير لوفده ـــ شاربا	٣٠
٢٤	وجلا الوداع من الحبيب محاسناً ـــ قبيحُ	٣١
٢٥	يخفي العداوة وهي غير خفيّه ـــ يبوح	٣٢
٢٦	بذا قضت الايام مابين أهلها ـــ فوائدُ	٣٢
٢٧	لكلّ امرءٍ من دهره ما تعوّدا	٣٣
٢٨	ذكي تظفيه طليعة عينه ـــ غدا	٣٣
٢٩	إذا أنت اكرمت الكريم ملكته ـــ تمرّدا	٣٤
٣٠	و وضع الندا في موضع السيف في العلا ـــ الندا	٣٥

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
٣١	يقتل العاجز الجبان وقد يعجز ـــ المولود	٣٦
٣٢	لم أجرى غاية فكري منك في صفة ـــ الأمدِ	٣٧
٣٣	وما ماضي الشباب بمستردٍ ـــ بمستعاد	٣٨
٣٤	فلا تغررك ألسنه موالٍ ـــ أعادي	٣٨
٣٥	وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ـــ جهدُ	٣٩
٣٦	إنّما تنجح المقالة في المرءِ ـــ الفؤاد	٤٠
٣٧	ولو لم تُبق لم تعشِ البرايا ـــ إعتبارُ	٤١
٣٨	من بعد ما كان ليلي لاصباح له ـــ آخرُهُ	٤٢
٣٩	ومن ينفق الساعات في جمع ماله ـــ الفقرُ	٤٢
٤٠	وأستكبر الاخبار قبل لقائه ـــ الخبر	٤٣
٤١	غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ـــ شجعوا	٤٤
٤٢	أخِفتِ اللّه في احياء نفس ـــ أطيعا	٤٤
٤٣	تصفو الحياة لغافل أو جاهل ـــ وما يتوقع	٤٥
٤٤	فتىً لا تسلب القتلى يداه ـــ الوثاقا	٤٥
٤٥	وجائزةُ دعوىٰ المحبّة والهوى ـــ المنافق	٤٦
٤٦	وعذرتهم وعرفت ذنبي أنّني ـــ مالقوا	٤٧
٤٧	أينَ الأكاسرة الجبابرة الألى ـــ ولا بقوا	٤٧
٤٨	قد استشفيتُ من داءٍ بداء ـــ ما شفاكا	٤٨
٤٩	ومَنْ أعتاض عنك اذا افترقنا ـــ ما خلاكا	٤٩
٥٠	و جُودُك بالمقام ولو قليلاً ـــ قليلُ	٤٩

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
٥١	نزلتِ على الكراهة في مكان ـــ والشّمال	٥٠
٥٢	يدفّن بعضُنا بعضاً ويمشي ـــ الاوالي	٥١
٥٣	وكم عينٍ مقّبلةِ النواحي ـــ الرمالِ	٥٢
٥٤	ومغضٍ كان لايغضى لخطب ـــ الهُزال	٥٢
٥٥	وحالات الزمان عليك شتى ـــ حالِ	٥٥
٥٦	كلٌ يريد رجاله لحياتِهِ ـــ لرجاله	٥٦
٥٧	ليت المدائح تستوفي مناقبه ـــ الأُوَلِ	٥٧
٥٨	ولكن كلّ شيئٍ فيه طيب ـــ الجليلِ	٥٨
٥٩	وكم هارب مما إليه يؤول	٥٩
٦٠	وانا لنلقى الحادثات بأنفس ـ قليلُ	٥٩
٦١	يهون علينا أن تصاب جسومنا ـــ وعقولُ	٦٠
٦٢	واتعب من ناداك من لاتجيبه ـــ لاتشاكلُ	٦١
٦٣	وما التّيهُ طبّي فيهم غير أنني ـــ المتعاقلُ	٦٢
٦٤	لعلَّ لسيف الدولةِ القرم هبة ـــ باطلُ	٦٣
٦٥	ولذيذ الحياة أنفس في النفس ـــ وأحلىٰ	٦٤
٦٦	كلّ دمع يسيل منها عليها ـــ تخلّىٰ	٦٤
٦٧	أيُها الباهر العقول فما تدرك ـــ مهلا	٦٥
٦٨	وصلينا نصلك في هذه الدنيا ـــ قليلُ	٦٦
٦٩	وما هي الاّ لحظة بعد لحظة ـــ العقلُ	٦٧
٧٠	اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع ـــ جهل	٦٨

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
٧١	ولحتفٍ في العزّ يدنو محبّ ـــ قالي	٦٩
٧٢	كذا الدّنيا على من كان قبلى ـــ حالا	٦٩
٧٣	أجد الجفاء على سواكِ مروءة ـــ جميلا	٧٠
٧٤	ما كلّ من طلب المعالي نافذاً ـــ فحُولا	٧١
٧٥	لاٰخيلَ عندك تهديها ولامالُ ـــ الحالُ	٧١
٧٦	ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ـــ أشغالُ	٧٢
٧٧	كدعواكِ كلّ يدّعى صحة العقل ـــ جهلِ	٧٣
٧٨	ما كنتِ فاعلةً وضيفكم ـــ البَخَلُ	٧٤
٧٩	ولكنَّ صَدْم الشرّ بالشرّ أحزم	٧٦
٨٠	إن كان سرَّكم ما قال حاسدنا ـــ ألَمُ	٧٦
٨١	شرّ البلاد مكانٌ لا صديق به ـــ ما يَصِمُ	٧٧
٨٢	الذي ليس عنه مغنٍ ولا منه ـــ حامى	٧٩
٨٣	وكلّ اناس يتبعون امامهم ـــ إمامُ	٧٩
٨٤	اذا مضى علم منهم بدا علمٌ ـــ علمُ	٨٠
٨٥	إذ كار مثلك ترك اذكارى له ـــ مترجما	٨١
٨٦	أمثلي تأخذ النكبات منه ـــ الحمام	٨١
٨٧	وشبهُ الشيْ منجذبٌ اليهِ ـــ الطَّغامُ	٨٢
٨٨	والهمُّ يخترم الجسيم نحافةً ـــ فيهرمُ	٨٣
٨٩	والظلم من شيم النفوس فان تجد ـــ لايظلمُ	٨٣
٩٠	ولم أرَفي عيوب الناس عيباً ـــ التّمامِ	٨٤

رقم الشاهد	بيت الشاهد	ص
٩١	ولم تزل قلّة الانصاف قاطعةً ـــ ذوي رحمٍ	٨٥
٩٢	غاض الوفاء فما تلقاه في عدةٍ ـــ والقَسَم	٨٥
٩٣	الرأى قبل شجاعة الشجعانِ ـــ الثاني	٨٦
٩٤	وخلّةٍ في جليس أتقيه بها ـــ في الوهنِ	٨٨
٩٥	أبدُو فيسجد من بالسُّوء يذكرني ـــ واهوانا	٨٩
٩٦	لاْ أشرَئب الى مالم يفت طمعاً ـــ حَسْرانا	٩٠
٩٧	الكائنين لمن أبغي عداوته ـــ إخوانا	٩٠
٩٨	فما يدوم سرورُ مٰا سررت به ـــ الحَزَنُ	٩١
٩٩	واذا لم يكن من الموت بدٌّ ـــ جبٰانا	٩٢
١٠٠	دعاء كالثناء بلا رياء ـــ الجنان	٩٣
١٠١	كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً ـــ أمانيا	٩٤

***

6795
17

الكتب التى قامت بطبعها مؤسسة ـ نهج البلاغة ـ باللغة العربية:

١ـ نهج البلاغة توثيقه ونسبته الى الامام على عليه السلام.

٢ـ نهج البلاغة وأثره على الادب العربى.

٣ـ أعلام نهج البلاغة.

٤ـ مصادر ترجمة الشريف الرضى.

٥ـ الاغراض الاجتماعية فى نهج البلاغة.

٦ـ علوم الطبيعة فى نهج البلاغة.

٧ـ اصول الدين على ضوء نهج البلاغة.

٨ـ الراعى والرعية.

٩ـ مائة شاهد و شاهد من معانى كلام الامام على عليه السلام.

الناشر

٩

طهران ـ ايران
ص ـ ب ـ ٢٤٣

السعر: ١٥ تومان اومايعادلها

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
MAY - JUNE 1989
We're Quality Bound

(NEC)
PJ7750
.M8
Z715
1984